



مكتبة المعرفة



١٢

الغزو الفكري

في العالم العربي

عبد الله عبد الجبار

الغزو الفكري

د. سالم المصري

عبد الله عبد الجبار

الطبعة الأولى :

ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ - أبريل ١٩٧٤ م

الطبعة الثانية :

المحرم ١٣٩٧ هـ - يناير ١٩٧٧ م

الطبعة الثالثة :

رجب ١٤٠٠ هـ - مايو ١٩٨٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبيل النجاة..

قال الفيلسوف العظيم في خطبته بجامعة الزيتونة بتونس
«... إننا اليوم في هذا العالم المضطرب الذي أُلهمت فيه
الظلمات، والهمم فيه التباسات، وكثرت فيه الأهوال
والظلم والاضطراب التي أُنشئت الحاجة للأمن لاجتماع ترانس
الدرع، والأمن في الأمن سورا من الناحية العقائدية.
أمن الناحية الخارجية للأمة العربية، والأمن في الأمن
فإن هذا هو سبيل النجاة. وهذا هو الطريق
الوحيد الذي يمكن أن ينجينا..»

الفرست

صفحة	الموضوع
٧	مقدمة
٩	تمهيد
	الاستعمار الثقافي
١٢	الاستعمار الانجليزي
١٦	الاستعمار الفرنسي :
١٦	أ. في الجزائر
٢٣	ب. في سوريا ولبنان
٢٦	الاستعمار الايطالي
	حركات مشبوهة
٣٠	البهائية
٣٤	حركة القوميين السوريين
	غزو الكيان اللغوي
٣٦	اللغة العربية والبعث الجديد
٤٤	العامية والحروف اللاتينية
٥٠	رسمنا ورسمهم
٥٥	الخط العربي والمطبعة
٥٧	أسباب الايجاز
٦١	اصلاح الخط العربي
٦٤	كفاية الفصحى

الغزو بالسلب

٦٨	هجرة العقول
٧٠	أسبابها وعلاجها

كيف نقاوم الغزو ؟

٧٧	الفرق بين الغزو والتأثر
٨٠	وسائل مقاومة الغزو الفكري

من حزيران الى رمضان

٨٧	ذكرى حزيران
٨٩	في الطريق
٩١	انتفاضة رمضان

هوامش وتعليقات

١٠١	نموذج تجربة مجمع اللغة العربية
١٠٢	نموذج الطريقة المغربية بالشكل
١٠٣	حروف تجربة الجهاز العربي لمحو الأمية
١٠٤	نموذج تجربة الجهاز العربي لمحو الأمية
١٠٥	مراجع ومصادر

المقدمة

في عام ١٩٦٥ م تلقيت من السكرتيرية المائنة للمؤتمرات الأدبية دعوة شخصية - ساظل اعتر بها على مدى الايام - لخضور مؤتمر الادباء المنعقد في بغداد .

وكان الفضل لصديقين عراقيين هما الاديبان الجهران : الدكتور ((يوسف عز الدين)) الأستاذ بجامعة بغداد وسكرتير المجمع العلمي العراقي ، والأستاذ ((هلال ناجي)) الدبلوماسي ورئيس اتحاد الادباء العراقيين اليوم . كلاهما شاعر باحث يخلق عالماً ويفوض في الأعماق لينفجنا بكل رائع من البحث الدقيق . مع طاقة جبارة في النشاط الأدبي والاجتماعي سواء عن طريق المجلات او في الأندية الثقافية والأدبية . كل ذلك مع سماحة في النفس وصدق في الوطنية وإخلاص في الصداقة نادر المثال ! هذه تحية ود اقدمها للصديقين بمناسبة إعادة طبع بحثي الصغير الذي قدمته لذلك المؤتمر . لم يكن هناك وقت فاعدت في غمرة الاستعداد للسفر مقالة قصيرة في أحد الموضوعات التي طرحتها هيئة المؤتمر . وهو ((الفزود الفكري))

لا شك أني كنت سعيداً بتلك الرحلة في بلاد الرافدين ، افدت فيها من المحاضرات والمناقشات وأمسيات الشعر ، وصراع التيارات الأدبية والمذهبية الشيء الكثير . هذا إلى اللقاء الشخصي بادباء ومفكرين وباحثين من شتى بلاد العروبة ، بالإضافة إلى التعرف الذاتي المباشر بالنهضة الأدبية والمفكرين في العراق .

كان عضوا الوفد الرسمي لبلادي ((السعودية)) الأستاذان السيد ((حسن كتيبي)) والشيخ ((عبد الله بن خميس)) . لقيت في صحبتهم ألفة وإمتاعاً وأعجبت بحماستهما للعروبة والاسلام ، ولا يتسع المجال للحديث عن الادباء

الذين أنست معرفتهم وصحبتهم في هذه الرحلة الشائقة التي أتلّمظ ذكرياتها الحبيبة الآن وأنا اكتب هذه السطور . قدمت بحثي للمؤتمر . . ومن عادة المؤتمرات أن تطبع كل بحث على حدة ليوزع على أعضاء المؤتمر ثم تجمع البحوث والقرارات في مجلد ضخّم . هكذا كانت الطبعة الأولى لكتيّبي في بغداد على هيئة مستلّات حصلت منها على نسخ أهديتها لبعض الأدباء، ولم يطلع عليه الا الذين قرءوه في طبعة المؤتمر . وهم قليل، وتناولت الموضوع من زاوية عامة . وكان مما قالت له لى الشاعرة المبدعة ((نازك الملائكة)) : ((إن بحوث المؤتمر متكاملة وبحثك يعتبر مقدمة لها وخلفية لا بد منها)) ومضت سنوات ، وكان من حسن حظي أن نسخة وحيدة صحبتني إلى لندن ، ومن حسن حظي أيضاً أن اطلع عليها الأستاذ الصديق ((عبد العزيز الرفاعي)) أثناء رحلته إلى إنجلترا، فعرض على نشرها في سلسلة ((المكتبة الصغيرة)) فرحبت بالفكرة ، وأسلمته النسخة بعد أن أجريت بعض التعديلات، وأضفت بعض الزيادات، ولكن ((أبا علاء)) دفع بها إلى جريدة ((الرياض)) الفراء فنشرتها مشكورة وكنت سعيداً بذلك النشر . ومرة أخرى - فيما يتها هذا البحث للطبع - طرأت لي أفكار جديدة فإذا أنا أضيف إليه زيادات كثيرة لها أهمية كبيرة في نظري . وهكذا يتضاعف حجم البحث . أملى أن أكون قد أسهمت بلبنة صغيرة في هذا الموضوع الخطير الكبير الذي يحتاج بحثه المفصل إلى عدة مجلدات . واخيراً ، كم أنا سعيد أن يصدر هذا الكتاب بعد انتفاضة رمضان التي ردت لكبرياء الجرح النازف - منذ كارثة حزيران - شيئاً من الكرامة والاعتبار . وبالله التوفيق

لندن سفر ١٣٩٤ هـ
فبراير ١٩٧٤ م عبد الله احمد عبد الجبار

تمهيد

حينما تُمنى أمة من الأمم بكارثة الاستعمار ، فانه لا ينهب ثرواتها المادية فحسب ، وانما يقضى على ثرواتها الروحية كذلك ، ولا يسجن حريتها الشخصية والسياسية وحدها ، وانما يسجن معها أيضا لغتها القومية . ذلك لأن هذه اللغة ، بل هي دلتها الثقافة الوطنية للأمة ، والروح التي لا تتركها ، كذاها عبر التاريخ . . . ومن أجل هذا ، فإننا نطالب بالاستمرار إلى القضاء على هذه اللغة الوطنية أو طمسها وسرف الشعب عنها ، حتى يتاح له اقتلاع شخصية الأمة المستعرة من جذورها ، وحينئذ يتسنى له إحكام قبضته ويتمكن من استغلال خيراتها أتم وأوفى استغلال .

هذا هو السر في اصرار الاستعمار على فرض لغته على الأمة المنكوبة به حتى تفكر تفكيره ، فاللغة ، كما هي وسيلة تعبير ، وسيلة تفكير أيضا ، وسرعان ما يفرض المستعمر « أيديولوجيته » الاستعمارية عن طريق هذه اللغة مستعينا بفئة تتعلم لسانه وترتبط مصالحها بمصالحه ، ثمكّن لها في رقاب الشعب وابتزاز ثرواته .

ومما يؤسف له أن البلاد العربية تعرّضت لالوان شتى
من الاستعمار : انجليزى وفرنسي وايطالى وغيره ..

وعلى الرغم من موقف السلطان الحامى للعالم العربى
والاسلامى من الغزو الغربى، فقد كانت اللغة التركية -
فى معظم الأحيان - هي اللغة الرسمية فى الدوائر الحكومية
وفى المحاكم والمدارس . وظل الحجاز بلا جرائد ولا مجلات
حتى سنة « ١٣٤٦ هجرية » حيث أنشأت الحكومة
العثمانية بمكة، أول صحيفة أسبوعية أطلق عليها اسم
« الحجاز »، وكانت تصدر باللغتين التركية والعربية ..
الى أن أصدرت جريدة « شمس الحقيقة » عام « ١٣٢٧ هـ »
وكانت لسان حال « جمعية الاتحاد والترقى »، وهي جريدة
يومية كانت تصدر بمكة كذلك، مرة كل أسبوع، باللغتين
السالتين وتوقفت بعد بضعة شهور .

أما جريدة « الاصلاح » العربية فقد أنشئت فى العام
نفسه ، ولكن لم تستمر أكثر من شهور معدودة . ولم
يصدر من جريدة « الصفا » باللغة العربية الا عدد واحد .
ولم يكن هناك طيلة العهد العثمانى سوى مدرسة حكومية
واحدة يدرس فيها التلاميذ باللغة التركية .

أما التعليم الأهلي فلم يكن بمكة آنذاك سوى المدرسة
الخيرية ، والمدرسة الصولتية، وهما تعنيان بالعلوم الدينية
.. هذا سوى الحلقات المسجدية أو شبه المسجدية التي
تعنى بأطراف الثقافة الإسلامية .

فإذا انتقلنا من الحجاز الى العراق وجدنا أن ليس للتعليم
أثر يذكر الا في المساجد بالمدن الكبرى على نطاق ضيق ..
وكما يرى الأستاذ الدكتور « يوسف عز الدين » أنه
« .. لا علاقة بحال الدين في مساجد بغداد والبصرة
والموصل والنجف الاشرف لقضي على اللغة العربية ... »
وكانت هناك بارقة أمل في عهد مدحت باشا، لكنها ما لبثت
أن أندثرت بعد ذهابه من بغداد ..

الاستعمار الثقافي

الاستعمار الانكليزي

بذل الاستعمار الانكليزي في مصر بدءاً من احتلالها عام ١٨٨٢ م ، ما فى وسعه لصنع الحياة العامة بصبغته وطبع التعليم العام بطابعه مادة ولغة وقارياً ... فلفة المكاتبات الرسمية ، ولغة التعليم العام هي لغة المستعمر ... أما اللغة القومية فلفة أجنبية ثانوية ... وأرغم الانجليز ناظر المعارف آنذاك ، على اصدار قرار عام ١٨٨٩ م يص على « أن تكون لغة التعليم فى المدارس المصرية هي اللغة الانجليزية » ولم يكتفوا بذلك فى محاربة الفصحى بل روجوا لتكون العامية لغة تعليم وكتابة وتأليف .

ثم إن التاريخ الذى يلقى العناية هو تاريخ الدولة المستعمرة .. أمجاد زائفة يفرضها المستعمر فرضاً ، وينطلق بها فى استخفاء الى عقول النشء حتى يشدها بعظمته وقوته فتؤمن به ، وتصاب بمركبات النقص التى تشعره بالذلة والتبعية .. فعند المستعمر كل شيء وهنا لاشيء .. وخلال ذلك ييذر فى نفوس المتعلمين أفكاراً خاصة والذى أتيح له أن يقرأ تلك الأوراق التى كان يوزعها مفتشوا

اللغة الانكليزية على الطلاب ابان الحرب العالمية الثانية
سيجد فيها ترسيخا لتلك الفكرة في نفوس المصريين ..
وهي ان مصر بلد زراعية ولا يمكن ان تكون بلدا صناعية
.. فهذه - في زعمه - طبيعتها ولن تجد لطبيعتها تبديلا
وعدم توافر المواد الخام والعناصر الفنية، يجعل التصنيع
شبه مستحيل .. وتوافر ذلك يتطلب عهودا طويلة ..
وهذا يبعث الاستعمار في نفوس الشباب روح الشك
والخوف، والتشاؤم من ارتياد الطريق السليم طريق التصنيع
النهوض بالحياة ..

وكل ذلك لتبقى مصر مزرعة كبرى تسيطر عليها بريطانيا بالقطن
تشتريه بأبخس الأثمان لكن لم تمض على مصر الا بضع
سنوات بعد أن خرج الاستعمار البريطاني منها حتى كان
التصنيع بها قد اجتاز مرحلته الضخمة بين الابر والصاروخ
وخسء الاستعمار ونظريته الاستعمارية الخبيثة .

وكان الاستعمار يعمل على حجب التعليم الصحيح عن
الشعب .. وكانت سياسة « دنلوب » تستهدف تخريج
طائفة من الموظفين المكتبيين يسيرون على نمطية مقبنة ...
ويتلقون الأوامر من المستشار الانكليزي، حتى يسير الجهاز
الاداري وفقا للمصالح الاستعمارية البريطانية .

وظلَّت الانكليزية لغة التدريس بمدارس الحكومة فترة طويلة من عهد الاحتلال قبل أن تثمر الجهود الوطنية التي بذلت لتمصير هذا التعليم أو تعريبه . . ولم يسلم من هذا الاستعجام الاستعماري إلا دار العلوم والازهر معقل الدين واللغة العربية . . وكان من أعظم الوسائل التي ساعدت على نجاح مهمة الزعماء الوطنيين في الاشارة اجادتهم للخطابة باللغة العربية بحيث تلهب نفوس الجماهير حماسا وثورة ضد الدخلاء المقتصين .

وكما كانت صحف وطنية مبدئية على حسب المفهوم آنذاك ، كانت هناك صحافة وصحف انكليزية ولكنها تكتب باللغة العربية . . وهكذا نجد أن اللغة العربية حين يستخدمها المستعمر لا يستخدمها الا لتحقيق أهدافه الاستعمارية ، وحين اضطر الاستعمار للنزول على رغبة الوطنيين في تعريب التعليم، حافظ على مخططاته في أن تكون المدرسة في عزلة عن المجتمع ، لا تلتحم باحتياجاته الحقيقية . . وحين وافق مرغما على انشاء المدارس الالزامية، جعلها كتابات لتخفيف القرآن الكريم وتعليم القراءة والحساب ، لا أثر لخريجها ولا مستقبل . . ولكن رغم كل الالاعيب الاستعمارية فان الروح الوطنية قد ثقت الجدار الاستعماري، ودخلت المدارس الابتدائية والثانوية .

وكان الاستعمار يحارب انشاء مدارس حرفية ، ويقاوم
الاسيس كليات علمية .. واذا حدث شيء من ذلك فخرم
أفقه .. لأن الاتجاه نحو الصناعة يمنح الشعب شعورا
بالذات وبالاستقلال وبطاقته على التغيير والتطوير والثورة
على المغتصبين .. ومن أعجب العجب أن يكون للثقافة
العربية الاسلامية دور فى انشاء المعاهد الصناعية بمصر ..
اننى بؤا ان هذا القرن نشأت بعض المدارس الصناعية
بؤا ان هذا القرن نشأت بعض المدارس الصناعية
بؤا ان هذا القرن نشأت بعض المدارس الصناعية

المعاهد الصناعية

اذن لقد كان هناك صراع مرير بين أهداف الشعب ،
وبين اغراض المستعمرين .. بين اللغة والثقافة العربية من
جهة ، وبين اللغة والثقافة الانكليزية من جهة أخرى ..
وأخيرا اقتضت الكلمة العربية على الحرف الانكليزى
فى مصر .. وكان للخطابة السياسية والمقالات الوطنية
والأغاني والاشعار الثورية دور خطير فى التعجيل بالثورة
على المستعمرين الانكليز .. بل ان المصريين قد استخدموا
سلاح اللغة الانكليزية نفسه ضد الانكليز أنفسهم
.. وردوا هذا السلاح الذى طالما استخدمه الانكليز
لقتل الروح والثقافة القومية فى نحورهم .

وإذا انتقلنا الى الحديث عن الاستعمار الفرنسي ، ألفيناه
يختلف عن صنوه الاستعمار الانكليزي . ذلك أن الانكليز
حين استعمروا مصر لم يقولوا « ان مصر أرض انكليزية »
كما قال الفرنسيون : « ان الجزائر أرض فرنسية » ..
وإذا كانت المستعمرات الانكليزية تسمى مناطق تحت الحكم
الذاتي البريطاني - فإن المستعمرات الفرنسية كانت تسمى
« فرنسا فيما وراء البحار » . ومن ثم كانت وطأة الاستعمار
الفرنسي أشد قسوة ، وكان التخريب الثقافى الذى أحدثوه
فى الجزائر لتحقيق هذه « الفرنسة » أو « الادماج »
أكثر وأعظم هولاً ..

فى الجزائر :

وماذا يقول الكاتب الاستعماري : « أوجستين برنارد »
فى الغرض من غزو الجزائر ؟ انه يقول « إننا لم نحضر
للجزائر لإقرار الأمن بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار
الفرنسية ، وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية ، ولا
هي « دومينيون » مثل « كندا » ، ولكنها جزء من فرنسا
كما كانت أيام روما .. إننا نريد أن نجعل هناك جنساً

١٠. مجمع فينا عن طريق اللغة والعادات .. وسيتم هذا بعد نشر لغة « فيكتور هيجو » ..

ولننظر ماذا صنعت الحضارة الفرنسية المزعومة للجزائر وثقافة الجزائر في بواكير الاحتلال الغاشم المشؤم عام ١٨٣٠ ميلادية « لقد كانت مدينة الجزائر - على حد تعبير السيد « بشير الحاج على » - مدينة جميلة عاصمة لمجتمع متحضر له قيسه الثقافية ، ولديه حرقه المزهرة .. بها مائة ١٠٠ مسجد ، ١٠٠ مدرسة ، ١٠٠ مدارس ثانوية و ١٣٢ مسجدا ، ١٠٠ معلم ، ١٠٠ معلمة ، ١٠٠ مدرس ، وكان التعليم منتشرا بين المواطنين في المساجد والكتاتيب على أيدي المعلمين .

لكن في ٥ يوليو سنة ١٨٣٠ فتحت صفحة دامية .. سقطت مدينة الجزائر وغطت جوانبها الجراح ، ولم تكد سنة ١٨٣٢ تحل حتى كان ٦٢ مسجدا قد احتلت ، ومسجدان قد دمرا ، وهجر معظم الأساتذة البلاد ، ولم يبق من المدارس الا عدد محدود ، بعد أن كان بالجزائر كلها أكثر من ٣٠٠ مدرسة .

وهاجر الفلاحون الى المدن بعد أن اغتصب الاوروبيون أراضيهم ، وتفاقت الخسائر في الأتقى والممتلكات ، واختل التوازن الاجتماعي والاقتصادي في المدن والريف . وتأثرت

القيم الجمالية بهذه التقلبات الاقتصادية والاجتماعية ،
فاضسحل الأدب المكتوب ، واللغة المكتوبة ، والثقافة الرفيعة
وزاد من حدة هذا الاضمحلال العمل المباشر لتدمير
القيم الثقافية .. فالمدارس أُغلقت .. والعربية أُعتبرت
لغة أجنبية معادية .. واستخدمت اللغة الفرنسية أداة
للقضاء على الشخصية الجزائرية ، ولتربية موظفين يكونون
خدما للاستعمار .

هذا مثل صغير لما صنعتته الحضارة الفرنسية بالحضارة
العربية والثقافة الاسلامية بالجزائر ، ولكن هل استسلم
الشعب الجزائري ؟ كلا .

لقد فاضل فضال الابطال على مدى السنين والايام منذ
وطئت أقدام الاستعمار الفاشم أرضه ، وقام بعدة ثورات ،
آخرها الثورة الجزائرية الكبرى التي اندلعت نيرانها
عام ١٩٥٤ م .

ولم تكن هذه الثورات منقطعة الصلة بالتيارات الثقافية
والأدبية، بل على العكس من ذلك نجد هناك تفاعلا عصبيا
بين هذه التيارات، وبين الكفاح السياسي والوطني هناك
التحام بينهما .

لقد أصبحت الكلمة المكتوبة والمنطوقة أداة فعالة من أدوات النضال .. اشعار الشعراء ومقالات الكتاب : وخطابة الخطباء ، وأفاشيد المنشدين المجهولين ولوحات الفنانين وجمعيات الموسيقى الكلاسيكية مثل « المطربية » و « الموصلية » كل هذه كان لها أثر فعال فى نضال شعب الجزائر .

اننا استلهم هذا الشعب بعد أن تفرق ونساع استقلاله .. الله .. فى الأمل الاسلامى العربية ، والعنعات العربية العظيمة . وروح الإباء العربى الذى يأبى الضيم .. وفى لغته التى تحمل خصائص ثقافته الأصلية لجأ إليها لبنى أساسا قويا لكفاحه .

عرف هذا الشعب بفطرته أن المحافظة على هذه المقومات هو الذى يمكنه من الانتصار مهما طال الامد بالاستعمار وبالمستعمرين .

وكان لمدارس القرآن أثر بالغ فى ذلك . يقول الدكتور صادق هجرس : « إن مدارس تحفيظ القرآن كانت تعطينا شيئا أكبر بكثير من مجرد تعريفها بالمبادئ الأولى باللغة فهم رغم اطارها الجامد ، كانت عاملا من عوامل الوحدة

التي تربط البلاد من أقصاها الى أقصاها ، وكانت العوامل التي ساعدتني على إيجاد جذور متينة تربط بيني وبين المشاعر الوطنية الجزائرية منذ طفولتي، ومكنتني من تكوين شخصية تختلف اختلافا تاما عن الشخصية التي كانت المدرسة تسعى الى صياغتها .

« ان معرفتنا بالحروف العربية تعصمنا، ونحن نتعلم القراءة والكتابة بالفرنسية، من أن يسحقنا ذلك التعليم، وهو الأساس الذي تقوم عليه حضارة كاملة لديها العديد من الوسائل الأخرى لتأكيد دورها . ان مجرد استيعابنا للأساس الأول للغتنا، كان نقطة ارتكاز صلبة تحمي رؤسنا من الدوار » .

« وخلال سنوات طويلة أصبح لدينا تيار ثقافي قائم على الأدب الشفوي ، كان هو العمود الفقري لمقاومة الجهود المبذولة للقضاء على الشخصية الجزائرية » .

لقد كان الاستعمار الفرنسي قوة ضاغطة تهدف دائما الى سحق الشخصية الجزائرية وفي عام ١٨٣٤ م اعتبرت الجزائر فرنسية . وفي عام ١٨٦٥ م اعتبر الجزائري أيضا فرنسياً، وآلت جميع ألوان الوقف الى الحكومة الفرنسية

، امسى الموظف الدينى تحت السيطرة الاستعمارية فهو يتلقى
مرتبه منها .. وقد أحكمت الرقابة على الوعظ والخطب
المنبرية .. وفى عام ١٩٠٤ صدر قانون ينص على أنه « لا
يسوغ لأى معلم مسلم أن يتولى ادارة مكتب ليعلم اللغة
العربية بدون رخصة من السلطات الفرنسية »

وفى مارس سنة ١٩٣٨ صدر قانون مشئوم باعتبار
اللغة العربية لغة أجنبية ومعنى هذا حظر تعليمها .. وأحداث
عام ١٩٤٥ م جرت فى ذيلها اغلاق جميع المكاتب ، وفُرض
على جميع المعلمين معرفة الفرنسية بهدف القضاء على اللغة
العربية .. ولكن الشعب العظيم قد قاوم بكل ما أوتى من
قوة، هذه القوى الغاشمة المدمرة للثقافة العربية الاسلامية
.. قاومها بافتتاح الكتاتيب السرية هنا وهناك .. قاومها
بالاغتراب الى البلاد العربية الأخرى، للاعتراف من مناهل
العلم فى الأزهر .. فى جامع الزيتونة .. فى حلقات الدرس
بالحجاز .. وفى مراكز التعليم ببغداد ودمشق وفى غيرها
من المناهل .. قاومها بالدروس الخاصة للمريدين، وعلى
رأس الرواد الكبار الذين اسهموا فى تثبيت الشخصية
العربية الاسلامية؛ كانت شخصية الشيخ « عبد الحميد ابن
باديس » (١٨٩٠-١٩٤٠) الذى تبلورت فى ذهنه فكرة

مقاومة الاستعمار الفرنسي عامة، والاستعمار الثقافي خاصة .. فطاف بأرجاء الجزائر ، وتخير طائفة من ألمع الشباب، زودهم بما يلزم من الثقافة العربية الاسلامية ، ورسم لهم منهجاً خاصاً حتى يضطلعوا بأداء رسالتهم على خير الوجوه .. وهكذا أفتتحت مدارس كثيرة للبنين والبنات على السواء، وأقيمت نواد ثقافية يتلقى فيها الطلاب تاريخ العرب وعلوم الدين .. وكان الشيخ ابن باديس نفسه يلقي الكثير من المحاضرات لتثقيف عامة الشعب وتنويرهم، وكان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور خطير ، سرعان ما انضم اليها عدد من المستنيرين وكان لها مدارس ودعاة يثبتون كراهية الاستعمار ومحاربة الخرافات . كما كانت مجلة « الشهاب » الشهرية التي أصدرها ابن باديس عام ١٣٤٣ هجرية تؤدي رسالتها في التوعية وإبراز الشخصية الجزائرية ، ومناهضة الفرنسة والاندماج . وكذلك يجب ألا تنسى كفاح الشيخ «البشير الابراهيمي» في نشر الوعي العربي والاسلامي، وترسيخ تلك الشخصية الجزائرية على ثقافة قرآنية ، وظل الشعب الجزائري العظيم في كفاحه ضد الاستعمار ، وظلت الكلمة العربية تحدد هذا الكفاح وتسجل بطولاته النادرة ، واقتصاراته الرائعة .

ومن الزنزانه رقم ٦٩ بسجن بربروس ، ومن حـ ،
القضبان والظلام ، والعذاب والآلام، شهد العالم العربي
ميلاد نشيد الثورة الجزائرية في ٢٥ ابريل «نيسان» ١٩٥٥م
لابن تومرت الشاعر الثائر، يزيد الثوار ثقة فوق ثقة ،
وصلاية فوق صلاية :

مرحبا بالنازلات الماحقات =
والدماء الزاكيات الدافقات
والبنود اللامعات الخافقات
في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا ، فحياة أو ممات
وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ..

وهكذا انتصرت الجزائر بعد أن ضحّت بأكثر من مليون
شهيد ، وانتصر بانتصارها الحرف العربي والثقافة العربية
على الثقافة الفرنسية والاستعمار الفرنسي .
في سوريا ولبنان :

لكن هذا الاستعمار الفرنسي حين غشى سوريا
ولبنان لم يبدأ بمثل هذه الضراوة التي بدأ بها في العراق .
فقد وجدت فرنسا فيهما ، كما يقول الأ . « . » ملهم

الشهابي » : « شعباً لا تنجح فيه أساليب التعليم السقيمة أو الاجرامية التي كانت تسير عليها في مستعمراتها وفي محمياتها، ووجدت انه من العبث التفكير في وقف تيار التعليم ، أو في محاربة اللغة العربية ، لفرط انتشارها في المدارس الحكومية والخصوصية ، ولما تحدثه محاربتها من تأثير سيء في سياسة فرنسا العامة ، وفي الشعب السوري واللبناني . ولهذا لم تتعرض فرنسا للغة التدريس في الجامعة السورية، وفي سائر مدارس الحكومة السورية فظلت العربية لغة التدريس فيها . وكذلك لم تتعرض للمجمع العلمي العربي الذي تأسس في سنة ١٩١٩ م » .

لكنها فرضت سياسة تعليمية مواتية لها تقوم على الأسس الآتية :

الأول : فرض اللغة الفرنسية على جميع مدارس القطرين . والثاني : فرض الأساليب والمناهج الفرنسية في التدريس . والثالث : اقضاء كل ثقافة غربية غير فرنسية والرابع : استبقاء مخصصات التعليم في الموازنة العامة صغيرة . والخامس : تشجيع فتح المدارس الفرنسية سواء أكانت مدارس تبشيرية ، أو كانت مدارس علمانية .

وقد تضاعف عدد المدارس الفرنسية في ظلّ الانتداب
الفرنسي ، وانبثت تلك المدارس في أنحاء سوريا ولبنان •
وكلها تدرس العلوم باللغة الفرنسية وتعنى بهذه اللغة أكثر
من عنايتها بالعربية • ويتخرج تلاميذها وهم عارفون من
تاريخ فرنسا وجغرافيتها وآدابها وعاداتها أكثر مما يعرفون
من تاريخ قومهم وجغرافية بلادهم وآداب مجتمعاتهم وعادات
بنى جلدتهم » •

ورغم ذلك كتبت الغلبة للغة الضاد على لغة
« فيكتور هيجو » !

ومن « الفرنسية » في الجزائر الى « الطليانة » في ليبيا « اتفقت عودة ليبيا الى الحكم العثماني في القرن التاسع عشر مع قيام الدعوة السنوسية بين البدو في البلاد ؛ قبل السكان زعيم السنوسية ممثلاً لهم ، واعترفت الحكومة العثمانية بالأمر الواقع » ولكن إيطاليا منذ أواخر القرن التاسع عشر راودتها الأطماع في امتلاك ليبيا . وفي بواكير القرن العشرين بدأت تمهد السبيل فأنشأت المدارس في طرابلس وبنى غازي ، وأرسلت الجمعيات التبشيرية ، وفتحت بنكاً يقرض الأهليين أموالاً كثيرة ، إلا أن الأرض المرهونة تغدو ملكاً للبنك اذا ما تأخر الوطني المسكين عن السداد . وكانت القنصلية الإيطالية بؤرة للدعاية والتجسس على أهل البلاد ومراكز الدفاع عنها . ومما شجّع إيطاليا تواطؤ الدول الاستعمارية على اقتسام البلدان الأفريقية . حتى إذا كان شهر سبتمبر عام ١٩١١م أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا ، وبعثت قواتها لاحتلال طرابلس ، والخمس ، وبنى غازي ، ودرنة ، متذرة بأن تركيا أرسلت أسلحة للحامية التركية هناك ، وهكذا يصبح الدفاع المشروع عن البلاد سبباً في الاحتلال .

إنه عدوان سافر قابله الشعب الليبي بأروع الأمثلة
في الذل والتضحية والثبات . لقد كان الثمن الذي دفعه
الغزاة للاستيلاء على ضواحي بنى غازى غاليا ، هب
السنوسيون للقتال لا يعبأون بالموت ، سقط منهم الشهداء
ولكن بعد أن أوقعوا كثيرا من القتلى ..

وكانت الحرب البلقانية على الأبواب فاضطرت تركيا
الى عقد صلح مع إيطاليا وسحبت جنودها من ليبيا
سنة ١٩١٢م، وحمل الليبيون وحدهم عبء النضال المرير
بزعامة السيد « أحمد الشريف »، والسيد محمد ادريس
والبطل « عمر المختار »، وغيرهم مدة طويلة ولم يتوطد
سلطان إيطاليا إلا فى الثلاثينات ، وحدث فى ١١ سبتمبر أن
وقع السيد عمر مختار أسيرا فحطوكم يوم ١٥ سبتمبر وأصدر
الحكم عليه بالاعدام . وفى صباح ١٦ سبتمبر حشد
الايطاليون عشرين ألفا من البرقاويين قسرا ليشاهدوا إعدام
البطل العظيم ! هكذا فقدت الثورة روحها، وكان هناك
هدوء الى حين .

اتصرت إيطاليا فماذا صنعت ؟ « شردت زعماء
السنوسية ، وأغلقت الزوايا وصادرت أملاكها ، وأقبست

الزعماء عن بلادهم والسكان عن أراضيهم ، وتملكوا الأراضي الخصبة في الجبل والسواحل ، وصارت الولايات الأربع الليبية ولايات إيطالية ، وسنّ قانون للرعاية أصبح بموجبها في برقة رعايا إيطاليون كاثوليك ورعايا مسلمون »

وقد شملت « الطليانة » التعليم ، وعهدت الحكومة أول الأمر للاستاذ المستشرق « كارلوثلينو^(١) » بوضع منهاج للتعليم، فلما أنجزه رفضته السلطات الاستعمارية لأنه لا يحقق أهدافها ، ووضعت منهاجا آخر يحرم العرب من التعليم إلا قلة ، هذا فضلا عن سوء الكيف . وبذلك لم يكن بليبيا كلها سنة ١٩٣٩ إلا ما يزيد قليلا عن مائة مدرسة . وكانت مدة التعليم الابتدائي (٥) سنرات يتعلم الطفل العربي العربية في السنوات الثلاث الاولى الى جانب الإيطالية في السنتين الأخيرتين . وكانت الإيطالية لغة رئيسية والعربية ثانوية ، وبذلك صار الليبي بارعا في لغة المستعمرين عاجزا عن استعمال لغته القومية استعمالا وافيا .

وكانت في طرابلس مدارس لاعداد المعلمين وتعليم الصناعات والتدريس الثانوي، ولكنها محدودة مقيدة ، وعلى حين فتحت الأبواب لتعليم الإيطاليين أوصدت إلا قليلا في وجوه العرب .

ومن أعجب الأشياء ان اقتناء الكتب فى العهد الابطالى
كان محرماً يستحق اللييون عليه العقاب .. لكن ليبييا
فى خلال الحرب العالمية الثانية تخلصت من هذا الاستعمار
المشؤوم اذ دخلتها جيوش الحلفاء فى يناير سنة ١٩٤٣م
الى أن استقلت فى عام ١٩٥١، وانتصرت فيها الوحدة على
التفتت، والوطنية على الطليئة، والعربية على الايطالية !
وهكذا يمضى الصراع فى بقية الأقطار •

حركات مسبوقة

يجدر بنا بعد هذا أن نشير الى بعض الفتن والحركات المشبوهة التي أحدثت البلبلة والاضطراب فى المجتمع العربى وهى ان لم تكن من صنع الصهيونية ، والاستعمار فهى ركيزة لها على الأقل .

البهائية :

فى عام ١٨٨٤م أطلّت الفتنة برأسها فى شخص « على محمد » الذى ادعى أنه الباب الموصل الى الله، وألحد ولم تنطفىء الفتنة بأعدامه، بل انقسمت الدعوة البائية الى ثلاث فرق :

١ - جماعة البائية الخلص^ص التى التزمت بالخطّ البابى وبالبيان كتابها المقدس .

٢ - جماعة البائية الأزلية، بزعامه صبح أزل الذى ألف كتابا قلّد فيه القرآن بترتيبه وأسلوبه .

٣ - جماعة البهائية بزعامه « ميرزا حسين على »، الذى أعلن عام ١٨٩٣م انه البهاء، وللبهائية صلواتها وحجها ومحافلها وأعيادها، واذا كان المسلمون يصلون خمس صلوات فى اليوم جماعة ، فالبهائيون يصلون ثلاث صلوات :

الكبرى والصغرى والوسطى فى البكور والزوال والآصال
 وصلاتهم فردية، ولا جماعة إلا فى الصلاة على الميت .
 وإذا قال المسلم : الله أكبر فإن البهائي يقول : الله أبهى .
 ويحجون الى مكانين : بيت بالكرخ فى العراق حيث كان
 ينزل البهاء أبان محنته . والأقدسي المقام المقدس بعكا
 فى فلسطين . ولهم محافل للعبادة فى طهران، واستامبول
 وكراشى، ونيودلهى، وجاكرتا، وطوكيو، ولندن، وباريس
 وبون، وفيينا، ومدريد، وشيكاغو، وسدني، وجنوب افريقيا .
 أما فى بغداد فقد ألغيت أخيرا. كما حول بيت الكرخ الى
 مسجد الحسينية . ومن أعيادهم عيد النيروز الفارسي وعيد
 الرضوان .

واحتربت تلك الفرق الثلاث، وكفر بعضها بعضا مما
 جعل الخليفة العثماني - كما يقول الدكتور « محمد أحمد
 عوف » فى الهلال عدد يونيه ١٩٧٢ ، يأمر بطرد كل البايين
 والبهائيين من العراق، واحضارهم لتركيا ، حيث عاش
 الأزليون والبهائيون فى منطقة أدرنة التى كانت معقلا
 يهوديا ومركزا للصهيونية العالمية .

وأوعز اليهود الى سلطان تركيا بأن ينفى الأزليين
 الى قبرص ، والبهائيين الى عكا بفلسطين فنجد « البهاء »

بأمر أتباعه وهم معه فى هذه المنطقة بأن يكفّوا عن الجهاد
للتمهيد للوجود الاستعماري الصهيوني، وهذا يثّ في
النفوس الخنوع والخضوع ، كما أباح الربا ليعطى فرصة
للمرايين من اليهود بأن يتسلطوا على الاقتصاد الفلسطيني
والسيطرة عليه لاستغلال الفلسطينيين ..

ولما قضى البهاء نجه دفن بقبره « الاقدس » بعكا
وخلفه ابنه « عبد البهاء » الذي لعب دورا خطيرا فى تطوير
البهائية حتى تلائم العقلية الغربية ، كما استعان بالعهد القديم
وأخبار اليهود، فى بثّ التعاليم اليهودية فى مذهبه .

ولكى نعلم مدى ارتباط البهائية بالاستعمار والصهيونية
حسبنا أن نعرف أنه لما هبطت قوات الاحتلال البريطانى
فلسطين، هتف لها عبد البهاء قائلا : ان الله خلّص فلسطين
من أيدي العرب لتعود الى أصحابها « يقصد اليهود »
ومكافأة لهذا العميل اللعين، قدم له الجنرال اللينبي وسام
الامبراطورية من طبقة سير فى احتفال كبير .

وخلف عبد البهاء « شوقى أفندى ربانى » الذى مات
بأزمة قلبية فى بريطانيا، ودفن بمقبرة خاصة قرب لندن
يزورها البهائيون . كما يتجهون بالحج والصلاة كل يوم

الى المدفن الأقدس بعنا تخطيطا لجعل الناس يتجهون
بالدعوة الى اسرائيل ليحققوا ما جاء فى بروتوكولات
حكماء صهيون. كذلك دعوتهم للدين العالمى، واللغة العالمية
،حقق أهداف تلك البروتوكولات. والبهاية تعادى الحرية
التي يقول عنها البهاء فى الكتاب الأقدس : « أننا نرى
بعض الناس أرادوا الحرية أولئك فى جهل مبين » ..
وفى ذلك تمكين للاستعمار وعدم مقاومته ، بينسا الجهاد
فى الاسلام فريضة لمكافحة أعداء الدين .

هل تريدون دليلا آخر على علاقة الصهيونية بالبهاية
واحتضانها لها ؟ أتعرفون أين تقع البؤرة التى تتولى
شؤون البهاية اليوم ؟ إنها فى حيفا بإسرائيل، حيث تشرف
على شؤون الطائفة البهاية فى العالم، وتطبع كتبها لدى
الحكومة الاسرائيلية التى تمدّها بالأموال والمعونات .



حركة القوميين السوريين :

وقد قامت فى القرن العشرين حركة تستهدف تمزيق العروبة وفصلها عن حضارتها، وتراثها، وثقافتها، باسم السياسة هي حركة « القوميين السوريين » التى أنشأها « انطون سعادة » وتولى قيادتها سنوات عديدة ، والتى تدعو الى وحدة الهلال والنجمة ، والهلال هو سوريا ولبنان والعراق ، والنجمة هي قبرص، وأي بلد من بلاد الهلال الخصيب ليس عربيا، وانما ينتمى الى الحضارة الفينيقية القديمة. فلتتحد اذن هذه البلاد فى دولة. «سوريا الكبرى» على هذا الأساس .

وهذه الحركة دموية فاشية تستند على التنظيم السرى واحداث انقلابات فى البلاد العربية لتحقيق مآربها .
وقيادات هذه الحركة أو الحزب، كانت تتلقى التمويل والتوجيه من سلطات استعمارية أجنبية، وهي تؤمن بما تسميه العقيدة القومية الاجتماعية، وهي كما يقول أحد سادتها : « القوة التى تلتزم النظام والواجب فى حرية تحفز بالموهوب أن يحقق نفسه » .

ولترسيخ الارتباط بالحضارة الفينيقية لجأ « انطون

«سعادة» وحواريوه الى احياء أمجادها القديمة، وبعث الحياة
في أساطيرها، واتخاذها رموزا للانبعاث الجديد .

على أية حال هو حزب معادٍ للعروبة يهدف الى تمزيقها
وتشويه تراثها وصرف الناس عنها، ويستعين ببعض المجالات
الأدبية .

غزو الكيان اللغوي

● اللغة العربية والبعث الجديد :

ان اللغة باعتبارها أداة توحيد وتوصيل، قد تعرضت فى النتاج الأدبى والثقافى، لكثير من البلبلة والغموض اطفيان الثقافة الأجنبية على الثقافة العربية .. وقد قرع الأستاذ «عبد العزيز الرفاعى» جرس الخطر، فى محاضرتة عن « التراث »، ونعى على بعض المثقفين العرب تحول اللغة عندهم الى رموز مبهمه وعجمة فكرية عجبية قال :

« إن بعض المثقفين يصطنع طرائق جديدة للتعبير ذات ظلال فكرية غريبة عن المناخ العربى .. انها أزمة جديدة هي أزمة تأرجح التعبير عند بعض المثقفين بين اللغة العربية كرمز تعبيري ، وبين الأشباح الفكرية الغامضة التى يريدون منا أن نتفهمها .. »

« استعملوا الحرف العربى، ولكنهم كانوا يفكرون بعقول غير عربية أو بعقول أهصمت كلياً عن التراث العربى فهي إنما تتحدث عن أجواء غريبة، ثم لا تطاوعها فى ذلك ملكة عربية .. فالملكة العربية انما هي حصيلة تراث .. وهم أمثلة حية للأثار الخطيرة التى يسببها البعد عن

التراث » واتهم الرفاعي هذه الفئة بجهلها بالامجاد والبطولات العربية، وبالفكر العربي، الذي « أثرى الانسانية بروائع الأدب العربى فى الجاهلية والاسلام، وجماله، ودقة أوصافه، وحماسه، وذخائره العظيمة . »

وهذا كله صحيح .. بيد أن المسألة لو اقتضت على الجهل لكان الأمر أهون فالجاهل يتعلم ، وسيأتى عليه يوم يتذوق جمال العربية وأسرار بلاغتها ، ولكنها أخطر من ذلك بكثير . . . انها خطة مدروسة بدقة وعناية وفلسفة فى الأدب لها سدتها وكهّانها .. ولست أقصد رمزية « بشر فارس » أو « ألبير أديب » واضرابها .. ولكنى أقصد الحركة التى يتزعمها « أدونيس » صاحب مجلة « مواقف » فى لبنان ، الذى يدعو الى تغيير الشعر العربى ، وأن هذا التغيير ليس تغييرا فى الشكل أو طريقة التعبير وحسب، وإنما هو قبل ذلك تغيير فى المفهوم ذاته « وفى العدد ١٧ ، ١٨ من مجلة « مواقف » يقول : « ان هذا العدد يشكّل بالقصائد التى يتضمنها، نواة لمرحلة متميزة فى التجربة الشعرية الجديدة » ويرى إمكان تحول الجامعة اللبنانية الى مركز أول لحركة الشعر الجديد فى لبنان ، وفى هذا العدد نقرأ لكمال أبو ديب

من قصيدة « مرثية العالم القديم » ما يأتي :

أخلق اللغة بالصمت

وأنفذ الى فجر الكلمات الجديدة

اللغة الجديدة كالنهر •

أفصل بين الحرف والحرف ، بين الكلمة والكلمة :

أقلب الجمل كالرؤس

أتركها بلا بناء • مبعثرة مثل طابات التنس

أبرأ من نسج الكلمات الراكدة فى الدم

أخلق لغتى وأنشر كلمتى كالطائرات الهاوية

متى أطرده لغة السهم والحرب والنخيل والجداول والمراعى

أدور مثل مركبة قمرية فى مدار اللغة »

إذن فهى ثورة على مفردات العربية وتراكيبها ••

والشاعر يريد ترك الجمل مبعثرة بلا بناء، ولكنه فى ثورته

لا يملك الا التعبير بهذه اللغة التى سماها داجنة ••

«من جديد أقع فى حبال اللغة الداجنة وأزهارها العتيقة»

وأدونيس يتصور اللغة مثل آنية مليئة بأشياء ماضية ،

ويقول : أول ما أعمله أن أفرغ هذه اللغة من محتواها

وأحاول أن أشحنها بدلالات جديدة تخرجها من معناها

الأصلى •• ثانيا أبدل علاقتها بجارتها •• ثالثا أغير جذريا

النسق الموضوعية فيه وبهذه الأفعال الثلاثة يخيّل إلى أنه يمكن أن أبتكر لغة جديدة . » وهو يشعر بأن هذا هو ما يعوق الاستجابة لشعره ، وعلى ذلك فنحن بإزاء فعل واع لأفراغ اللغة من مضمونها الأصلي وتغيير العلاقات بين مفرداتها .. بل إن الغموض هدف مطلوب لهذه المدرسة : « قيمة القصيدة في المقياس الكلاسيكي العربي هي في وضوح المعنى واكتمال الشكل .. أما قيصة القصيدة بدءاً من النفرى فهي على العكس - في كونها توحى بأكثر من معنى وفي كونها لا تكتمل بل تظل مفتوحة » ، وأدونيس في مرحلته الثالثة ، يدين « بالباطنية الجديدة » التي تتجاوز الصورة الخارجية إلى المعنى .. ولم تكن ثورته على اللغة لأنه جاهل بها ، كلا فهو شاعر مثقف ، أصدر ديوان « الشعر العربي » في عدة أجزاء .. وهو مختارات رائعة تدل على ذوق مرهف واطلاع كبير .. بل إنه بعد أن خرج من وهم التشبث بفكرة إعادة أمجاد الحضارة الفينيقية ، وانتقل إلى مرحلته « العربية » أصدر ديوان « المسرح والمرايا » ، وديوان « كتاب التحولات والمجرة في أقاليم الليل والنهار » ، الذي صوّر فيه نضال « صقر قریش » لبناء الدولة العربية في الأندلس أبرع

تصوير .. وحسبنا أن نستشهد بشيء من قصيدة « الحسين بن علي » دليلاً على ذوقه العربي وإبداع شاعريته حين يكتب بلغتنا الجميلة دون تغيير في دلالاتها وعلاقاتها :

« وحينما أَسْتَقَرَّتْ الرِّماحُ في حِشاشَةِ الحَسينِ
وَازَيْتِ بِجَسَدِ الحَسينِ

وَداسَتْ الخِيولُ كُلَّ نَقْطَةٍ في جَسَدِ الحَسينِ

وَاسْتَلَبَتْ وَقُسِّمَتْ مَلابِسُ الحَسينِ

رَأَيْتِ كُلَّ زَهْرَةٍ تَنامُ عِندَ كَتِفِ الحَسينِ

رَأَيْتِ كُلَّ نَهْرٍ .. يَسِيرُ في جَنائِزَةِ الحَسينِ »

وفي موضع آخر منها يقول :

« أَلَا تَرى الأَشجارَ وَهِيَ تَمْشى

حَدباءَ في شُكْرٍ وَفي أُنائَةٍ

كَي تَشْهَدَ الصَّلاةَ

أَلَا تَرى سِيفاً بغيرِ غَمْدٍ يَكى

وَسِيفاً بلا يَدَيْنِ

يَطوفُ حَولَ مَسْجِدِ « الحَسينِ »

عجبا كيف يقوم « أدونيس » بدعوة ثقي التراث مع

أن أجمل شعره مأخوذ من التراث ؟ وأنا لا أعارض

الحرية في تطوير الشكل الفني ، فالحكم في ذلك للزمن ..

ولكنى أتساءل : كيف تشيد مجلة « مواقف » بالفدائيين
وتدافع بحرارة عن المقاومة الفلسطينية، ثم تستطيع بدعوتها
هذه وشعرها هذا الجديد، أن تهىء الجماهير لمعركة
المصير .. ان علينا أن نخاطب الجماهير بروحها وفهمها
وهي روح عربية وفهم عربى .. فهل يمكن لهذا الشعر
الجديد ان يصل الى أعماقها ؟ ..

ترى هل يستطيع « الخراب الجميل » الذى بشر به
أودونيس فى أحد آثاره أن يحلّ قضية فلسطين وقضية
الشكل فى الشعر العربى ؟ ..

ولكن لماذا يشور « أودونيس » على اللغة العربية ؟ أتراها
محض مغامرة فنية لاكتشاف شكل أو لون من الشعر
جديد ، أم أن وراء هذه الثورة أهدافا أخرى ؟

إنه يفعل ذلك - حسب تعبيره - « لأن استمرار البنية
التعبيرية القديمة دليل على استمرار البنية الثقافية الذهنية
القديمة ، فتحطيم البنية التعبيرية إذن دليل على الخروج
من البنية الثقافية القديمة » .

وهو يحطم البنية الثقافية القديمة لأنها تخلق « الجمالية
الموروثة ، جمالية الخضوع للمعيار، وهى وليدة الأيديولوجية
الدينية التى تعلم الإنسان أنه ليس موجوداً فى طبيعته

الخاصة ، وأن وجوده الحقيقي، إنما هو خارج هذه الطبيعة «، ويصور علاقة شاعرين أولهما تقليدي، وثانيهما ثورى بالجمهور فيقول : « الأول يقول للجمهور: إن ما نرثه من دين ونظم أخلاقية وتقاليد الخ ... مجد عظيم لا يضاهى ، والثانى يقول له : عليك أن تعيد النظر جذريا فى هذا المجد لأنه مبعث اغترابك عن ذاتك » وهو يرى أيضا « أن الوعى الطبقي ما يزال ملموسا بالهيمنة الدينية ، وعلى الأخص المؤمنون جماعة واحدة ، أمة واحدة الخ ... ، ولذلك فإن الصراع الطبقي ما يزال هو الآخر مطموسا »

إذن فتحطيم الثقافة العربية واللغة القومية والقيم الروحية، والعننات الأصيلة ، وإشعال الحرب بين الطبقات هي أهداف « أدونيس » من ثورته على العربية فى الوقت الذى تخوض فيه العروبة معركة التحديات ضد الصهيونية والاستعمار . إن تراث الأمة هو ذكرتها، وشيء فظيع أن يفقد فرد ذاكرته ، أمّا أن تفقد ذاكرتها أمة بأسرها فشيء وراء حدود التصور ، وهذا ما يريد « أدونيس » وأضرابه لأمة العرب، فى الوقت الذى يعتبر فيه العدو هذه الذاكرة عنوان عبقريته وأعظم خصيصة يعتز بها ، ويحرص عليها

وينمىها لأنها الرِّباط الوثيق بين الزمان والمكان ، والإنسان
اليهودى طبعاً • يقول « حاييم هزاز » رئيس اتحاد
الأدباء العبريين : « إن عبقرية الشعب اليهودى تكمن
فى ذاكرته التى ظلت تعى على امتداد عشرين قرناً كونه
وحدة غير قابلة للتفتت » • كم أنا حزين لهذه المقارنة بين
أديب يهودى يبنى باطل أمته ، وأديب عربى يحطم كيان
عروبه وأمجاد وطنه وحق أمته •

لقد دخل أدونيس مرحلته الرابعة « الهدمية الجديدة »
... لا ضير ما دام الوعي العربى بالمرصاد !

العامية والحروف اللاتينية :

وننتقل إلى لون آخر من التخریب الثقافي ، وهو الدعوة إلى العامية واحلالها محل الفصحى . لامراء فى أنها دعوة استعمارية لتمزيق الكيان القومى ، لأن هدفها التفوق ، والاقصام ، وإثارة التعصب الاقليمى ، وتحطيم جوهر التراث العربى .. فالعربية الفصحى - فى رأى خصومها من أبناءها - « لغة لا ترضى المثقفين فى العصر الحاضر لأنها لا تخدم الأمة ولا ترقّيها بل هى سبب من أسباب التأخر الاجتماعى .. شاذة تحتاج إلى إجراء شاذ .. خرساء جامدة لا تتغير .. وفى العالم مائة علم وفن لا يمكن أن نعرفها إلا إذا تركنا هذه العربية، ونطقنا بلغة أخرى .. واستبدلنا بالحرف العربى الحروف اللاتينية . » - مامبعث هذه الآراء ؟ أصيلة هى أم مستوردة ؟ لو رجعنا إلى القرن التاسع عشر فى بواكير الاستعمار الإنجليزى لمصر ، لعرفنا أنها صدى لأبواق المستعمرين- أمثال المهندس « وليم ولكوكس » ، والقاضى « سلدون ولمور » - الذين قاموا بنشاط خطير للترويج

العام ١٨٩٣ ، ففي عام ١٨٩٣ م نشر « ولكوكس » محاضرة
 بعنوان « لِمَ لَمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين
 الأول » زعم فيها أن أهم عائق يمنع المصريين من الاختراع
 هو أنهم يؤلفون ويكتبون باللغة العربية الفصحى ، وأنهم
 لم يفهموا وكتبوا بالعامية لأعان ذلك على إيجاد ملكة
 الابتكار وتسميتها . « وبعد ذلك بثمانية سنوات أى
 فى عام ١٩٠١ نشر « ولمور » كتاباً بالانجليزية بعنوان
 « العربية المحكية فى مصر » اقترح فيه ضبط العامية حتى
 تصبح صالحة للكتابة ، وكتابتها بحروف لاتينية لأن الحروف
 العربية لا تصلح للكتابة العامية ، واقترح جمع الأدب
 العامى ونشره ، وأن يكون التعليم بالعامية إجبارياً ، ورأى
 أن وقتاً قصيراً فى هذا التعليم حدده بعامين سيكون كافياً
 لنشر القراءة فى البلاد ، وناشد المصريين الاستجابة
 إلى دعوته لأن نتيجة معارضتها هي انقراض العامية
 والفصحى معاً ، واحتلال لغة أجنبية محلها فليقبلوا أخف
 الضررين . « وفى عام ١٩٢٦ عاد « ولكوكس » فنشر
 رسالة بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال أفريقيا
 ومالطة تتكلم « البونية »^(٢٧) لا العربية » ، حاول فيها البرهنة
 على أن مصر ليست عربية اللغة ، متمماً المحاولة السابقة

التي قام بها الغرب من أن مصر فرعونية، وليست عربية
الجنس ، ودعا المصريين إلى الاهتمام بلهجتهم العامية
واقترح تعميم التعليم بها، وحدّد له مدة عشر سنوات ،
وبذلك يتخلص المصريون من السخرة الثقيلة التي يعانونها
من جراء الكتابة بالعربية الفصحى «، ودعم محاولته بطريقة
عملية فترجم « الانجيل » الى العامية، كما نقل اليها قطعاً
من روايات شكسبير، بل انه ألف كتاباً بالعامية بعنوان
« الأكل والإيمان » ضمّنه إرشادات صحيّة مصطبغة
بالتعاليم المسيحية . . وهكذا ضرب هذا الاستعماري
ثلاثة عصافير بحجر واحد ! ! ثم تكررت محاولة ترجمة
بعض آثار شكسبير الى العامية مرة الى المصرية، وأخرى
الى اللبنانية، بعد منتصف القرن العشرين، ولكن على أيدي
أدباء عرب . إن الخطورة الحقيقية لهذه البدعة الاستعمارية
تكمن في أنها تجاوزت حد القول إلى حيّز التطبيق
العملي . . . ولعلّ أخطر ممارسة عملية في هذا المجال
ما يقوم به « سعيد عقل » الأديب المعروف ، فالرجل قد
اخترع أبجدية جديدة للغة العربية - العامية بالأحرى -
تكتب بحروف لاتينية قوامها ٣٦ حرفاً تقابل الحروف
العربية الثمانية والعشرين ، وأسس لمشروعه الخطير

مطبعة خاصة كبيرة تطبع كتباً مؤلفة ومترجمة لكنها جميعاً
 بالعامية اللبنانية : « روميو وجوليت » مسرحية شكسبير
 المعروفة ، ترجمها « كمال شرابي » الى العامية اللبنانية ،
 و « مرجيحة القمر » شعر شعبي لبناني لصالح لبكي ،
 و « آيات وصور » نماذج من الشعر الفينيقي القديم .
 وغيرها من الكتب التي أصبح لها جمهورها وقراءها ، بل
 إن بعضها قد طبع طبعة ثانية ... وأطلق على سلسلته هذه
 « أجمل كتب العالم » هو من رأيه « أن اللغة التي تترك القم
 لغة مئّنة » ومن ثم فالعربية لغة مئّنة ، والعامية لغة الحديث
 اليومي لغة حيّة ، وعلى ذلك يجب أن يكتب كل إنسان
 بلهجته العامية ... »

إنها دعوة سافرة مدروسة ، تتلقى ذاتها من وراء ذاتها
 وتهدف لطمس معالم الشخصية العربية ، وبخاصة إذا ما
 لاحظنا خلفيّتها الفينيقيّة .

إن الأستاذ « رجاء النقاش » الذي فضح هذا المشروع
 التخريبي يتساءل : من الذي يمول مطبعة سعيد عقل ؟
 ومن الذي يقف مادياً وراء هذا المشروع الكبير ؟ لا بد
 أن تكون هناك هيئة .. ما طبيعتها ؟ ما مصلحتها
 في ذلك ؟

ومن يدخل فى هذه البطانة « يوسف الخال » صاحب مجلة « شعر » التى لفظت آخر ألقاسها فى نهاية عام ١٩٦٥ م فبعد سنوات طويلة من نظم الشعر بالقصصى وممارسة التجديد وصل الى هذه النتيجة ١ من الشعر الحر .. إلى قصيدة النثر . « إلى عامية الشعر » ففى مقدمة العدد الأخير من مجلته المحتجة هذا الاعتراف أو هذا الاتهام ! سيان : إنا اصطلمنا بجدار اللغة . فالأدب الحديث لا يكون حديثاً ما لم يكتب بلغة حديثة ، ولغتنا الحديثة هى اللغة التى تتكلمها ، وفيها يجب أن نكتب ثراً وشعراً يستمد لغته وتعايره وعبقريته وإيقاعه من كلام الناس » . إذن فالتجربة — فى نظره قد سقطت — ومع ذلك يصرّح بأنه سيعيد طبع أعداد « مجلة شعر » ! لماذا ؟ لماذا يعيد تجربة يعترف هو بإفلاسها ؟ أما كان الأجدر به تأكيداً لمذهبه — إن كان حقاً منبعثاً عن عقيدة — أن يترجمها الى العامية اللبنانية ليرى الناس عن طريق المقارنة عبقرية لغته الجديدة فى التعبير والإيقاع !!

وأعجب ما فى الأمر ان هؤلاء الدعاة لا يستخدمون العامية فى الدعوة لها بل العربية ، وفى هذا أكبر حجة عليهم .

وليست الحركة اللبنانية وليدة اليوم ، وانما لها جذورها
فى الماضى ، فمن قبل حاول « مارون غصن » أن يجعل من
العامية لغة أدبية . ومن حديثه عن أمه تقتبس هذه الفقرة :
« لا تحسبوا أن الزمان يقدّر دايمن يمحى الجمال ولا
البكاء ولا الهموم يقدرو يروحو لو نضارتو ، هيدى أمدى
عمرا ستين سنة ، وكل مانظرت ليها بشوفا عمّال تزيد
جمال بنظرى ، اذا التفتت بتأسر قلبى ألطف تأسير ...
قديش يستحلى صورها » . وانبرى للرد عليه « الأب
لويس شيخو » قائلا : نشدتك الله أيها القارىء اللبيب
أترى هذه الرطانة ستصبح يوماً اللغة الفصيحة التى
ستخلف لغة الكتابة . فأين فى هذه القطعة ما تعلمناه من
تصريف وإعراب ، وترتيب جمل ، فضلاً عما فيها من
أغلاط الاملاء ؟ أتكون فصاحة المستقبل أن نقدم الباء
على المضارع ونفنى علامة الفاعل والمفعول والمجرور وأن
نلاشى الضمائر ؟ ونقلب الحروف كما تخطر على بال
العامة ... فيا الله من لغة مرشحة للإمامة ، بل يالها من
مقصلة جزار لو صار إليها الحكم فعلى لغتنا السلام . »

نحن إذن أمام تهمتين : (أ) عدم كفاية الفصحي
اللاضطلاع بأعباء الحياة والحضارة الحديثة (ب) صعوبة
الخط العربى .

ونبدأ بالتهمة الثانية ...

الرسم العربى فى رأى الخصوم - سبب جوهرى
لتخلف العرب لأن به هذه العيوب :

(١) سقوط النقطة أو زيادتها أو ضمورها يؤدى الى
اللبس إذ تصبح الثاء تاءً والتاء نونا والياء باءً
والعكس فيعسر النطق الصحيح ومن ثم الفهم
الصحيح .

(٢) زيادة حرف أو نقصانه فى بعض الكلمات مثل زيادة
الواو فى « أولئك » وحذف الألف من « هؤلاء »
مما يثعب القراءة والكتابة .

(٣) وجود الشكل منفصلاً عن الحرف مع عدم استخدامه
إلا فى النادر جداً! يسبب التباساً كبيراً بتزحزح
الحركة عن محلها أو وضع حركة محل أخرى - حين
يجرى « التشكيل » أما حين يستغنى عنه فالمشكلة
أعقد فكلمة « علم » مثلاً لا نعرف أهى فعل

ماض للمعلوم أو للمجهول ، أم اسم بمعنى « المعرفة »
أو اسم بمعنى « الراية » وهكذا ..

أما عن النقطة الأولى فشيء من غناية الكاتب، والمصحح
بتجارب الطبع، كقيل بعدم اختلاط الباء بالياء، والتاء بالثاء
الخ .. وأما عن النقطة الثانية فزيادة حرف مثل الواو
فى عمرو للتفرقة بينها وبين عُمر ، فقليل جداً ، وتقضان
حرف فى مثل « هذا » و « لكن » فنادر أيضاً ...
ويمكن حفظ الكلمات المحدودة فى حالتى الزيادة والنقصان
... على أن فى النقصان مزىة الاختصار. ولكن تعالوا نحاسبهم
على الحروف التى تكتب ولا تنطق . فى الانجليزية مثلاً
فالواو (W) قبل (R) لا تنطق مثل write (يكتب)
ومثلها B. H. N. U فى كثير من الكلمات ، هذا عدا
الحرفين أو الثلاثة المتتالية التى لا تنطق وهى بالمئات .
وحسبنا أن كلمة thorough بمعنى تام ينطقونها هكذا
(ثر) بفتحين ، أو بفتح فضم بينما يكتبونها بثمانية
حروف ، وكلمة Catarrh (زكام) تنطق « كنا »

وأما مشكلة الشكل ، فهى إلى حد ما عقبة ، وبخاصة
للأجانب والمبتدئين ، ولكننا نلتمس لها حلاً عربياً إن
وجدناه فيها، وإلا فلنبق على ما نحن عليه ، أما اتخاذ

الحروف اللاتينية فليس حلاً ، وأنا لا أقول هذا تعصباً وإنما بالبراهين العملية . .

صوّر الأنجليز الحركات بالحروف ، فهل نطقوا كما كتبوا ؟ هل أغناهم ذلك عن وضع صورة للنطق الصحيح لكل كلمة بجوارها فى معاجمهم بالأرقام أو بالحروف والعلامات الخاصة ؟ الجواب لا ، إذن فلماذا يريدون منا أن نضاعف حروف كلماتنا فتصبح « كتب » ذات الحروف الثلاثة ستة بالحروف اللاتينية Kata Ba ما دام ذلك لم يؤد فى الانجليزية وغيرها من اللغات الأوربية إلى النطق الصحيح ؟ ثم إن لكل حرف من حروف الحركة أشكالاً متنوعة فى النطق عندهم فهل بصوّر حرف (A) الفتحة العربية وحدها ؟ كلا . . إنه - فى الإنجليزية مرة على الفتحة دون مد ، ومرة عليها مع مد قصير Cat ومرة مع مد طويل Car ، ومرة مع فتح ممال للكسر ، وخامسة بين الفتح والضم ، وسادسة كسرة عربية . . الخ وهكذا فى سائر حروف الحركة . فهل ندخل فى هذه الدوامة من الخلط والاحتمالات أو نترك دقة لغتنا ورسماً فى التحديد فالفتحة فتحة وإذا مدّت جاء بعدها ألف : كتب - كتاب ، وكذلك الشأن فى الفتحة والكسرة

كتبوا - كتابي ؟ ما الذى يصَوِّر الكسرة الممدودة
فى الانجليزية ؟ أحرف واحد كالياء العربية مثلاً ؟ لا إنها
تصور بـ (e) (ee) (ea) (ie) (ei) . وكذلك الشأن فى
الفتحة والضمة المدودتين عندهم .

فى العربية كل صوت له حرف واحد ، قاعدة مضطربة ،
بينما فى الانجليزية بلبلة عجيبة ، فحرف (C) مثلاً ينطق
سيناً وينطق كافاً ، وحرف (S) ينطق سيناً وينطق زائاً .
وأين ذلك من تحديد العربية فالسين (س) والزائ (ز) ولا
خلط ؟ وعندنا لصوت الكاف حرف (ك) بينما هذا الصوت
يمكن أن يؤدى بـ K أو C أو qu أو ch فى الانجليزية .
وحرف الشين يُؤكِّدونه بحرفين sh ، والحرفان th ينطقان
مرة ذالا ومرة ثاءً ، وهكذا .

ثم ماذا نصنع فى الحروف العربية التى لا مثل لها
فى لغاتهم ولا سيَّما الانجليزية كالحاء والخاء والعين
والغَيْن الخ ! لقد وضع المستشرقون اصطلاحات
لأدائها على النحو الآتى : (غ GH) (خ KH) وفرقوا
بين الذال DH والطاء TH ، وإذا أضفنا إلى ذلك الشين
(SH) والجيم (DJ) ، فستصبح لدينا إذا ما كتبنا

بالحرف اللاتينى ستة حروف كل منها يكتب بحرفين مع وضع شرطة تحتهما ... ثم وضعوا نقطة تحت (K = ق) (H = ح) (T = ط) (D = ض) (S = ص) (Z = ظ) للتبميز بينها وبين الكاف والهاء والتاء والذال والسين والزاي ، على التوالى ، ومعنى هذا أننا سنظل فى دائرة التنقيط الذى أنكروه علينا، أما حرف « عين » فليس له صورة خاصة، وإنما يؤدى حسب حركته ، فهو على الفتح (A) وعلى الكسر (i) وعلى الضم (u) مع وضع (،) قبلها إذا كانت العين فى أول الكلمة ، وبعدها إذا كانت فى الوسط أو فى الآخر .. وكذلك تؤدى الهمزة بتلك الحروف مثل العين تماماً بإغفال العلامة (،) . وما أكثر اللبس حين تسقط العلامة فتتطق العين همزة ! أو حين تتوالى العين والهمزة !! .

فاذا استبدلنا بالرسم العربى الحروف اللاتينية أصبحت الأبجدية العربية من ناحية الوحدات ٣٣ .. وإذا أضفنا كتابة ستة حروف بحرفين أصبح عددها من حيث عدد الحروف المستخدمة فيها ٣٩ ومعنى هذا أن نزيد عشرة حروف على أبجديتنا أى بنسبة تزيد على الثلث ، فهل يقول بذلك عاقل ؟ هذا فضلاً عن الزيادة بتصوير الحركة

القصيرة بحرف، والطويلة بحرفين، أو علامة فوق الحرف
ما يضاعف عدد الحروف التي نستعملها ، وكل ذلك
مع ضروب الالتباس التي شرحناها، مما لا يعصم من
الخطأ في النطق فنحتاج إلى تصويره في معاجمنا كما
يفعلون في معاجمهم .

الخط العربى والمطبعة :

ويتفرع عن تلك التهمة التى دحضناها الاتهام بضخامة
الترجمة العربية ، فقد ذكرت « اليونسكو » أن هناك
صعوبات حائلة دون استخدام العربية فى مطبوعات
« المنظمة الدولية » منها « أن الترجمة إلى العربية تتطلب
ضعف الوقت اللازم للترجمة إلى اللغات الأخرى ، وأن
حجم الترجمة العربية قد يتعادل مع حجم الترجمة الروسية
أو يزيد » ولكن المجمع اللغوى بالقاهرة أثبت أن العربية
لغة أيجاز، على عكس اللغات الأجنبية ، فحيّز النص
العربى فى الطباعة أقل كثيراً من حيّز النص الأجنبى فى
المفردات والجمل فكلمة « المؤتمران » تأخذ فى العربية
٩ مسافات مطبعية وفى الترجمة الفرنسية ٢٠ مسافة ، ثم
ساق المجمع جملة خاصة عدد كلماتها العربية ١٧ وإذا المسافة

المطبوعة لها ١١٠ بينما مسافة الترجمة الفرنسية (٢٠٠)
مسافة تقريباً .

وتأكيداً لحجة المجمع، أخذت نصاً فرنسيا مترجماً إلى
العربية ، فتبين لى أن الأصل الفرنسي (٩) أسطر
والترجمة العربية (٦) أسطر .

وقد لاحظ الأستاذ « محمد شوقي أمين » أن الكتاب
الأزرق الذى أصدره « اليونسكو » فى ٦٧١ صفحة
بالعربية، يسكن اختصار ترجمته إلى ثلثيه دون إخلال
بالمعانى الكلية أو الجزئية ، وأن أى فقرة من الكتاب
المقدس بالعربية أقل من مثيلاتها باللغات الأخرى حجماً
ومسافة وعدد كلمات ، وأن النص العربى لميثاق جامعة
الدول العربية وميثاق هيئة الأمم المتحدة أقل من النص
الأجنبى ، وأن حجم الكلمات والجمل العربية فى المعجمات
الثنائية أقل من حجم ما يقابلها من اللغة الأجنبية .

وقد عدت كلمات النص الفرنسى المشار إليه سابقاً
مقابلاً بترجمته ، فاذا الكلمات الفرنسية (١٣٣) والعربية
(٥١) بزيادة (٨٢) كلمة ، أى أن النص الفرنسى يزيد
النص العربى بنسبة $\frac{2}{3}$ وهى نسبة كبيرة جداً لم

أكن أتصورها • وفى هذا دلالة قطعية على أن النص العربى المطبوع أقل كثيراً من نظيره الأجنبى •

ثم عن" لى أن أقوم بتجربة أخرى على ترجمة النص السابق فعددت كل « ال » مع أنها تكتب مع الكلمة واعتبرت « لى » كلمتين و « أجبه » ثلاث كلمات وهكذا فاذا النتيجة (١١٤) كلمة ، أى بنقصان ١٩ كلمة عن النص الفرنسى •• ومن هذا تبين لى أن النص العربى على الاطلاق أكثر اختصاراً من الأجنبى على الاطلاق •

أسباب الإيجاز : أسبابه تتلخص فى النقاط الآتية :

١ - إن الصوتيات أو حركات الشكل التى تعبر عنها اللغات بحرف أو أكثر، تعبّر عنها العربية بالشكل الذى لا يشغل حيزاً ، وحرف المد فيها حرف واحد بينما هو فى اللغات الأفرنجية حرف أو حرفان • كما يينا فيما سبق •

٢ - فى العربية حروف تنطق ولا تكتب مثل (هذا ، ذلك ، يأياها ، لكن ، إله ، داود ، الرحمن) كما تحذف همزة الوصل من (ال) المعرفة حين يسبق الاسم بلام الجر مثل لله ، للعمل • كذلك نجد الحروف المدغمة

« المشددة » تكتب حرفاً واحداً فكلمة « محمد » نكتبها بأربعة أحرف ويكتبونها بثمانية • كما أن بعض الحروف تسقط لفظاً وكتابة فى بعض الاستعمالات بعد إدماجها مثل عَمَّ ، فِيمَ ، إلامَ ، علامَ ، لِمَ وحتامَ ، التى أصلها (حتى ما) • وبعض الأحرف المتشابهة تندمج فى بعض مثل « امحى » أصلها امحى •

٣- تستعمل اللغات الإضافية فى الدلالة على المعانى الجديدة سوابق للكلمات أو لواحق ، وتعتمد اللغات الاشتقاقية على الاشتقاق - والعربية أوسعها إفادة منه - فتغير ترتيب الحروف ، أو تضيف حرفاً أو حرفين إلى الكلمة • وفى كثير من الأحيان دون زيادة أو إضافة ، فمن خصائص العربية - كما يقول الأستاذ « إبراهيم مصطفى » فى كتابه « إحياء النحو » « أنها تدل بالحركات على المعانى المختلفة - فيكون ذلك فى وسط الكلمة وأولها وآخرها : فهم يفرقون بالحركة بين اسم الفاعل واسم المفعول مثل مَكْرِم ، ومَكْرَم ، وبين فعل المعلوم وفعل المجهول نحو : كَتَبَ ، وكَتِبَ ، وبين الفعل والمصدر فى مثل عَلِمَ ، وعِلِمَ • وبين الوصف والمصدر فى مثل فرح ، وفَرَحَ وبين المفرد والجمع فى مثل

أسد ، وأسند .. الخ وهذا من الشيوع والكثرة في العربية بحيث نراه أصلاً من أصولها . »

٤- في الجملة الأسمية التي خبرها اسم أو ظرف أو جار ومجرور ونحو ذلك؛ يستخدمون فعل الكينونة بينما في العربية لا نحتاج إليه نقول : « الطائر على الغصن » ، ويقولون : الطائر يكون (أو كائن أو موجود) على الغصن . وتشيع في لغاتهم الأفعال المساعدة شيوفاً كثيراً، على حين لا نستخدمها في العربية إلا نادراً .

٥ - أفعال التفضيل في العربية أكثر إيجازاً من الإنجليزية مثلاً يستخدمون more ، و Most كثيراً أما نحن فنقول : جميل ، أجمل ، الأجل ولا نحتاج الى سوابق الا نادراً . وأسماء الأفعال عندنا موجزة مثل هيات ، وعليك .. وهم يعبرون عنها بجمال ، والنسبة في العربية بحرف واحد مشدّد ، وبحرف أو أكثر في الإنجليزية مثل مصري ، أمريكي .

٦ - الأضافة في العربية لا تحتاج الى رابط لفظي مثل (de) في الفرنسية ، (of) في الإنجليزية ، وعلامة التنكير في لغتنا التنوين مثل « رجل » وهو لا يشغل مكاناً

بينما هي حرف أو حرفان أو أكثر عندهم A, An
في الانجليزية une, un, في الفرنسية ، و eine و ein
في الألمانية .. وما أكثر استعمال الاضافة وأدوات التنكير
في اللغات !

٧ - ومن خصائص العربية النحت . وهو ادماج كلمتين
أو جملة في لفظ واحد ، فبدلاً من أن تقول « منسوب
الى عبد شمس » تقول : « عبشمى » ، وبدلاً من « قال
لا إله إلا الله » : هلل ... ومثلها سبيل ، وحمدل ، وحسبل .
الخ . وهو باب يمكن استخدامه على نطاق واسع في ترجمة
العلوم الحديثة . وقد توسع فيه الاستاذ « منير البعلبكي »
في معجمه « المورد » توسعاً كبيراً .

٨ - في اللغات الغربية لا بد من التصريح في كل مرة
بضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب فهم يقولون : « أنا
أفهم » و « أنت تفكر » و « نحن نحتفل » و « هم يتناقشون »
بينما نقول في العربية « أفهم » و « تفكر » و « نحتفل »
و « يتناقشون » دون حاجة الى إثبات الضمير .



اللغة العربية لغة الجمال والذكاء والحضور الذهني
والإيجاز ، وتتراوح بين الابانة والرمز حسب مقتضيات

الأحوال، والخط العربي يحمل خصائصها فهو خط جميل وجيز، يتضح حينه، ويرمز حينه، ويطلب منك أن تكون ذكيا حاضر الذهن لتفهم ما يشير اليه .

وهو يسير من اليمين الى الشمال، « وهذا السير — كما يرى « هنري لوسل » — يبدو مطابقا لحركة « فيزيولوجية » أكثر اتفاقا مع الطبيعة . » ومع كل إيماننا بمزايا الكتابة العربية والرسم العربي لا ننكر أننا في حاجة الى :

إصلاح الخط العربي : فإن له عيوباً من أهمها

اختلاف شكل الحرف حسب موضعه في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها . وفي مطبعة « نابليون » التي أنشأها بمصر ، كان هناك تسعمائة شكل للحروف العربية اختصرت في عهد « اسماعيل » الى سبعمائة شكل ، ثم تابعت الجهود للاختصار، حتى أصبحت في ١٩١٨ نحو أربعمائة شكل .

وفي سنة ١٩٤٥ رصد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ألف جنيه جائزة لأحسن اقتراح لتيسير الخط العربي وتلقى (٢٥٠) اقتراحا أكثر من نصفها لمستشرقين . وتناقش أعضاء المجمع حول أحقية الأجانب في التقدم لهذه المسابقة .. ثم أهملت الفكرة كلها .

وكان أستاذنا الدكتور « على عبد الواحد وافي » قد تقدم سنة ١٩٤٤م بمشروع الى المجمع اللغوي، ثم أرفده بتعديلات قدمها للمجمع نفسه سنة ١٩٤٦ م، ثم نشره في كتابه « فقه اللغة » (لجنة البيان العربي ١٩٥٠) .

وخلاصة مشروعه أن ترسم صورة واحدة للحرف لا تختلف باختلاف الموقع مع تمييز الضم والكسر والسكون والشدة بعلامات مميزة ملحقة بالحروف وإهمال النصب لكثرة دورانه . وطريقته اختصرت الأشكال الى ٥٤ شكلا بما فيها التشكيل والترقيم .

وفي سنة ١٩٦٠م عقد المجمع جلسته برئاسة وزير المعارف ، وحمل في خطبته أعضاء المجمع مسئولية الأجيال القادمة، وأبدى استعداداه الفوري لأية احتمالات لمواجهة البحوث النظرية والتطبيقية والجوائز . وكان أمله ألا ينقضى عام أو عامان حتى تدرس الطريقة الحديثة بالمدارس . لكن الوزير ذهب فسكنت الفكرة .

وفي تلك الأثناء تقدم الأستاذ « أحمد الأخضر » عميد معهد الدراسات والأبحاث للتغريب « بمشروع للتيسير ضمنه كتابه « الطريقة المعيارية للطباعة العربية » وتبلغ أشكال الحروف فيه نحو التسعين ، ويمكن به طبع جريدة

«الأهرام» مضبوطة بالشكل فى نصف حجمها الحالي . .
وآخر علمى أن المجمع اللغوى اختصر الاشكال الى
اثنين وسبعين مستقاة من الأشكال القديمة . إلا أن أهم
شيء المبادرة بالتنفيذ والتطبيق^(٣).

لقد نسي أو تناسى الغريون؛ أن هذا الخط العربي
الذى يريدون منا أن نثده اليوم، هو الذى قتل اليهم
الثقافة العربية والحضارة الاسلامية بل وحضارات الهند
والفرس واليونان . وعن طريقه تعلموا العربية واتصلوا
بخلاصة الفكر العالمى ، فلولاه لما كان عصر النهضة الأوروبية
ولتأخرت العصور الحديثة بضعة قرون .

لقد نسي هؤلاء أن جامعة « نابولي » حين أسسها
« فريدريك » اثنانى عام ١٢٢٤م كانت مراجعها الأساسية
مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية ، وان طلابها كانوا
يدرسون مصنفات أرسطو وابن رشد مترجمة من العربية
الى اللاتينية ، وأن نسخاً من هذه الترجمات صدرت الى
جامعتي « باريس » و « بولونيا » ليدرس فيها الطلاب
هناك .

بل إن « جربرت » كان أحد مؤهلاته لكي يصبح البابا
« سلفستر الثانى » (٩٩٩-١٠٠٣م) أنه اتصل بالثقافة

العربية عن طريق الخط العربى حينما زار أسبانيا •

أما الراهب يوحنا اللورىنى فقد أوفده « أوتو » ملك
الجرمان الى قرطبة فمكث بها ثلاث سنين تعلم خلالها العربية
وعاد منها بمخطوطات علمية قيمة ، وهكذا عن طريق هذا
الخط وماترجم عنه ، تسربت الثقافة الأندلسية الى غربى
أوروبا كلها •

كفاية الفصحى :

أما اتهام الفصحى بالعجز والقصور فشيء عجيب ، لقد
حملت الفصحى رسالة السناء ، وانفردت وحدها من بين
لغات الأمم قاطبة بأن كانت معجزة تتحدى المكذبين ، كان
القرآن الكريم ، وهو كلام الله ، آية محمد نهض بما نهضت
به معجزات غيسى ، من إبراء الأكمه ، والأبرص ، وإحياء الموتى
وما قامت به عصا موسى ، وآياته التسع ••

كانت اللسان البليغ الدقيق للعلوم النقلية والعقلية
والشئون الادارية والمعاشية لشعوب كثيرة فى رقعة فسيحة
من الارض ، وأدبها واحد من أجمل الآداب العالمية •
وما أكثر الكلمات العربية بمدلولاتها الاسلامية والحضارية
فى اللغة الفارسية والتركية والاردية وغيرها !! أما ما أضافه

الأسبان والبرتغاليون الى لغتهم من مفرداتها فيسلاً معجبا غير صغير • ولم يكن للعبرية قواعد فاستعار اليهود قواعد العربية ومصطلحاتها حتى أسماء الصوتيات ، ولم يكن عندهم معجم ، فاقتبسوا فكرته من العرب ، فهذا « سعيد الفيومي » (٨٩٢ - ٩٤٢) يقول بصراحة : « إنه مدين لعلماء اللغة العربية الذين اتخذهم مثالا في تأليف معجمه « أجرون » وكما يروى لنا « دوزى » عن لسان أحد المسيحيين في أسبانيا « فان الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكيا لا يحسنون أدباً أو لغة غير الأدب العربى واللغة العربية ، إنهم يلتهمون كتب العرب ويترنمون بالشناء على ذخائر العربية ، ويأتقون من الكتب المسيحية التى لا تساوى فى نظرهم شيئاً • لقد نسي المسيحيون لغتهم ولا تجد واحداً فى الألف يكتب بها خطاباً الى صديق ، أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب » •

هكذا كانت العربية سبباً فى الرقى العقلى والاجتماعى للغريين ، ومظهراً له بل مفخرة يفتخرون بها فكيف يصح أن تتهم اليوم بأنها سبب تخلفنا وتأخرنا ؟ •• إن هذا إلا محض افتراء • ولنصغ الى آراء بعض المنصفين من المستشرقين ، يقول بروكلمان : لقد تميزت لغة الشعر العربى

بشروء عظيمة من الصور النحوية وبلغت من حيث الدقة
فى التعبير عن علامات الاعراب ذروة التطور فى اللغات
السامية ، ويقول « ماسينيون » « اللغة العربية ضرورية
لسلامة العالم كضرورة الانجيل لسلامة المسيحيين » •

وتنهض العربية اليوم بالتعبير عن كثير من العلوم
الحديثة التى أخذوا علينا عدم معرفتها ••••• وكلية الطب
فى دمشق منذ نشأتها تدرس الطب بالعربية ، وكثير من
الكليات العلمية عرّبت • وسوف لايمضى جيل باذن الله
حتى يكون التعليم فى جميع مراحلہ بالعربية •

ان الفصحى وعاء حضارة وثقافة وفلسفة وعلوم وآداب
نمت وترسخت فيها عبر أجيال ، فهل تستطيع العامية
بسذاجتها ونطاقها المحدود فى التفكير والتعبير، أن تنهض
بكل ذلك وتعبر عن المعانى الدقيقة والأحاسيس الرفيعة
وكل اقتحامات الفكر البشرى ؟ الجواب قطعاً ، « لا »
ولا يمارى فى ذلك الا مغرض جهول • ان الدعوة الى
العامية دعوة الى التمزق والشقاق لابين البلدان العربية
فحسب ، بل بين أبناء القطر العربى الواحد ، ففى السعودية
مثلاً بضعة قطاعات أساسية من اللهجات أو العاميات حضرية

وبدوية غير الفروق المختلفة فى كل قطاع ، فاذا شجعت
العاميات لتكون وعاء فكر وثقافة وتعليم، فستصبح هناك
ثلاثون أو أربعون لغة فى العالم العربى نضطر أن نتعلمها
لكى نفهم الحياة الفكرية لكل بلد عربى .. ثم انها ستكون
دوائر صلبة من التفوق والتعصب منشقة متنافرة لأنها
انقسمت من الدائرة الكبرى دائرة الفصحى التى مهمتها
توحيد الافكار والمشاعر والأهداف والعمل يدا واحدة
فى البناء والكفاح لصالح العروبة جمعاء !؟

ان الدفاع عن لغتنا الفصحى واجب دينى وقومى معا
فهى رمز حياتنا وشخصيتنا والحملة عليها كما يرى الاستاذ
العقاد « حملة على كل تقاليدنا الاجتماعية والدينية وعلى
اللسان والفكر والضمير فى ضربة واحدة ، فزوال اللغة
العربية لا يبقى للعربى أو المسلم قواما عن سائر الأقوام
ولا يعصمه أن يذوب فى غمار الامم فلا تبقى له باقية
من بيان ولا عُرْف ولا معرفة ولا إيمان » • وفى رأى
ان التقصير فى تعلمها أو تعليمها والذود عنها ضرب
من المروق سواء بسواء !

الغزو بالسلب

هجرة العقول :

هناك لون خطير من ألوان الغزو الفكرى ، هو « الغزو بالسلب » ، على أي نحو فسّرت معنى السلب : السلب بمعنى الانتقاء الذى يقابل الوجود ، أو السلب بمعنى السرقة أو الاختلاس . فالنتيجة واحدة، هي حرمان البلاد العربية من بعض عقولها المفكرة، وكفاياتها الممتازة بسرقتها ومن ثم عدم الانتفاع بها .

« والولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر بلاد العالم جذبا للكفاءات ، فقد هاجر إليها ٤٣ ألف عالم ومهندس ما بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٦١ . وكان بستشفياتها بين عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ نحو ١١ ألف طبيب من خريجى جامعات غير أمريكية، ٨ آلاف منهم من البلاد النامية . ثم إن ٩٠٪ من الذين يقدمون الى الولايات المتحدة للدراسة لا يعودون إلى أوطانهم » ولو أرادت الولايات أن تخرج هذا العدد من الأطباء الذين كسبتهم عن طريق الهجرة، لكان عليها أن تنشئ اثنتى عشرة كلية جديدة للطب تخرج مائة طبيب سنويا ، ومعنى هذا أن ما تكسبه

الولايات المتحدة من هجرة الكفاءات يساوى مجموع ما
تنفقه من مساعدات على أصدقائها وحلفائها . »

لقد أفزع المسؤولين فى بريطانيا أن ١٦ ٪ من حملة
الدكتوراه الانجليز، قد هاجروا إلى الولايات المتحدة ،
فالحكومة بالملايين التى تنفقها، لا تفعل سوى إعداد
الكفاءات العلمية للعمل فى المصانع الأمريكية . وعلى حد
تعبير أحد اللوردات ؛ فإن هجرة الكفاءات البريطانية إلى
أمريكا، هو أكبر بند فى ميزانية مدفوعاتنا . وإذا كان هذا
ما تشكو منه بريطانيا من هجرة الكفاءات أو هجرة
الأدمغة كما يسميها الأستاذ عبد الله الماجد — فأى أثر
ساحق تتركه تلك الهجرة على البلاد العربية ؟

يتضح لنا من البحث الذى كتبه الأستاذ « مالكولم
أديشيا » والجداول التى أوردتها الحقائق الآتية :

١ — خلال المدة الواقعة ما بين عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٧
خسرت البلاد العربية ٨٧٣ رء من المهندسين ، والعلماء
الطبيين ، والأطباء ، والمرضات ، وعلماء الاجتماع ، وأرباب
المهن ، بهجرتهم إلى الولايات المتحدة ، من ثمانية دول عربية
هى : مصر ، والأردن ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان
وتونس ، والجزائر ، والمغرب .

٢ - قد يبدو ذلك العدد فى ظاهره ضئيلاً ، ولكن الواقع ليس كذلك؛ إذا ما علمنا أن نسبة العرب من ال (٤٠) ألفاً من الكفايات المهاجرة من البلاد النامية الى الصناعية هى ١٢ ٪. بينما نسبة العرب إلى سكان العالم لا تزيد عن ٤ ٪ .

٣ - هذه الهجرة من ذوى المهارات العالية ، ونسبتهم للمهاجرين من مصر هى : ٥٨ر٣ ٪ علماء ومهندسين ، ٧٠ ٪ من مجموع المهاجرين حملة الدكتوراة فى الفلسفة ، ١٧ر٥ ٪ من حملة الماجستير .

٤ - هذه الهجرة من البلاد العربية والنامية هجرة انتقائية، فالدول الصناعية تختار من بين المتقدمين للهجرة إليها ذوى الكفايات الممتازة التى تحتاج إليها .

٥ - هجرة الكفاءات مطّردة ومتزايدة ، فنسبة الكفايات المهاجرة من البلاد العربية فى عام ١٩٦٧ تتراوح بين ٥٠ ٪ و ١٠٠ ٪ بالمقارنة بعام ١٩٦٦ م .

أسبابها وعلاجها :

فما أسباب هذه الهجرة ؟ أسبابها انخفاض المرتبات فى البلاد النامية، وارتفاعها فى البلاد الصناعية ،

والقدرة على استخدام المواهب المهاجرة فى الغرب
أكثر منه فى الشرق ، ثم وجود المناخ العلمى الذى
يساعد على الانتاج الخصب والابداع، هذا بالإضافة الى
عدم الاستقرار فى البلدان النامية، وإهمالها وتفريطها فى
هذه الطاقات العلمىة التى تعتبر ثروة قومىة يجب صيانتها
وعدم تبديدها ، وعلى رأس الأسباب ، التدبير المحكم
لاغراء أو سرقة تلك الطاقات •

أما علاجها فممكن - إذا ما صدقت النية - بمثل
هذه الوسائل :

١ - رفع مراتب ذوى الكفايات العالِية حتى يعيشوا
فى المستوى الذى يتيح لهم فرص العمل المنتج ، مع الدقة
فى تنفيذ القاعدة القائلة : « الرجل المناسب فى المكان
المناسب » فقد يهرب الشخص - لامن انخفاض المرتب -
وإنما لأنه يعمل فى حقل غير حقله •

٢ - انشاء المراكز العلمىة ، وتهيئة المناخ العلمى للعلماء
والباحثين، وتوفير المعامل والمختبرات والمراجع، وكل
ما يحتاجون إليه من مأل ، سواء أقامت بذلك كل دولة
عربىة على حدة أم تعاونت دولتان أو أكثر على انشاء المركز
العلمى، وتوفير البيئة العلمىة الصالحة، هذه تمدّ بالمال وتلك

بالباحثين والعلماء ، وعندئذ لن يهرب عالم عربى واحد
ليخدم الدولة التى تساعد الأعداء •

٣ - ان خريطة الجامعة العربية تشمل اليوم على
عشرين دولة عربية، كل منها فى حاجة الى الخبرات
والكفايات المتوسطة بله الكفايات الممتازة ، فلماذا لايجرى
بينها تنسيق واتفاق لعدم هروب هذه الكفايات ؟ فحينما
لايجد العالم أو المهندس أو الطبيب أو غيره الجو العلمى
أو الاجتماعى الذى لا يروقه فى بلاده فقول له : اختر أى
بلد عربى آخر للعمل والعيش، ولا تذهب الى الولايات
المتحدة •

٤ - ورد فى إحدى الدراسات، أن الطلبة اللبنانيين
الذين يدرسون فى الولايات المتحدة يقون هناك فى الغالب،
وأن ٨٠٪ من الطلبة الأردنيين الذين يدرسون فى الغرب
لا يعودون أبدا • وهذه ظاهرة خطيرة تؤكد ما أشرت اليه
من الخطة المدبرة لاصطياد الكفايات ، هناك إذن مواهب
خدمت بلادها قليلا أو كثيرا ، ثم هاجرت لسبب ما ،
ومواهب أخرى ابتلعها التنين قبل أن تقدم أية خدمة
لبلادها ، ولكن النتيجة واحدة •

للبلاد العربية عدد لا بأس به من طلاب الدراسات العالية
بجامعات أوروبا وأمريكا نصرف عليهم بسخاء ، ولكننا فى
كثير من الاحيان نضايقهم ونقطع عنهم المصروفات اذا
ما تعثروا ولم ينجزوا دراستهم فى المدة المحددة . وكثيرا
ما تتهمهم بالكسل والبسوت دون أي تقدير لظروفهم الحقيقية
وما يعترضهم من عقبات . وحينئذ لا يكون أمام طالب البعثة
إلا احدى ثلاث طرق : أما أن يرجع خائبا متحسرا الى بلاده ،
أو أن يجد أي عمل فى مكان دراسته ولا يعود ، وإما أن
يجد من يعينه من أهله وبنى وطنه فيكمل دراسته ويعود
الى بلاده وفى نفسه مرارة لا ينساها . وإما أن تجتذبه
إحدى الهيئات والجامعات فتدّيه بالمنح والمعونات حتى
يكمل دراسته ، لقاء أن يخدم بعد تخرجه الهيئة التى أمدته
أو الجامعة التى أعانتة . وعندئذ نكيل له التهم ونرميه
بالخيانة والعقوق . مع أننا نحن الذين فرطنا فيه ، فلكني
نوفر بضعة مئات من الجنيهات خسرنا الآلاف التى أنفقناها
عليه حتى أصبح طالب « دكتوراه » بل خسرنا كفاية علمية
أو خبرة فنية لا تقدر بثمن ، وربحها الأجنبى مجانا أو بثمن
بخس !

ان الهيئات المسئولة عن البعثات الخارجية فى البلاد

العربية عليها مسئولية وطنية قومية خطيرة تجاه هذا الموضوع الخطير ، يجب أن تتغير أنظمتها وروحها، وتحطم « الروتين » الذى يشلّها فيفقد العروبة الكفايات التى نحن أحوج مانكون إليها ...

إن أصابع الصهيونية متغلغلةٌ فى الجامعات ، مهيمنة على كثير من حقول الدراسات .. ومن مهامها الكبيرة توجيه الدراسات العربية والاسلامية ، وفق الأهواء التى تخدم الصهيونية والاستعمار . ومن المعروف أن « شاخت » المستشرق اليهودى، من أشد الباحثين حرصا على ادعاء استمداد الاسلام من اليهودية وتأثيرها فيه ، وعندما قدم بعض الباحثين العرب موضوعا لأطروحته «نقد آراء شاخت» رفضت الجامعة الموضوع فمن يجروء على نقد شاخت؟! ومن مهامها كذلك عرقلة الطلاب العرب والمسلمين فكثيرا ما رفضت رسائلهم لأسباب تعسفية وأسقطوا فى الامتحان أو طُلب إليهم إعادة كتابتها ، وأعرف شابا عصامياً طموحاً هو الاستاذ « سراج جميل زمزمى » تقدم بموضوع عن « الجامعة العربية » لنيل الدكتوراة ، وبعد المناقشة هنأه كل من رئيس القسم والمشرّف على الرسالة بالنجاح ، ولكنه فوجئ بامتناع الممتحن الخارجى عن منحه الدرجة حتى

يُعيد كتابة الرسالة من جديد واضعاً في اعتباره الملاحظات التي أخذها عليه وهي ملاحظات جزئية لا تمس جوهر الرسالة، بل ان المشرف ليعتبر أن الحق مع الطالب لا مع الممتحن .. وعندما طلب من الممتحن إعطاء الجامعة صورة من المآخذ اعتذر بأنه مزق الورقة حتى يوقع الطالب في الحرج مرة أخرى ... هكذا أعاد الطالب كتابة رسالته ووسعها فبعد أن كانت ٤٠٠ صفحة أصبحت ٩٠٠ صفحة ، وهو على وشك تقديمها . ولكن ذلك التعسف اقتضاه من الجهد الشيء الكثير ومن الزمن سنة ونصف سنة . أتريدون أن تعرفوا السبب ؟ لقد كان سيادة الممتحن الخارجى صهيونياً (٤) !!

أيتها الهيئات المشرفة على ارسال البعثات الخارجية فى دنيا العروبة جمعاء، بالله عليك لا تكونى عوناً للعدو على أبنائنا الدارسين فى الخارج دون أن تدرى !!

٥ - أن تقوم الدول العربية أو الجامعة باحصاء دقيق

لكل المواهب والخبرات العربية التى تعمل بأوروبا وأمريكا والاتصال بهم للعودة الى وطنهم العربى ولهم حرية اختيار البلد الذى يشاءون وأن تتيح لهم ما يريدون من امكانيات وأن تقدم لهم أضعاف مرتباتهم فى الخارج ...

ولكى تتصور مدى أهمية هذه الكفاءات المسروقة منا
حسبنا أن نورد ما قالته إحدى الجرائد : « ان الولايات
المتحدة الامريكية تقدم بيد الملايين لهذه البلاد النامية من
أجل أن تطور نفسها ، ولكنها فى الوقت نفسه تسلبها باليد
الأخرى قاداتها القادرين على تطويرها • وهؤلاء القادة
بالنسبة لهذه البلاد أنفع لها من الطعام والآلات التى
تقدمها لها » •

كيف نقاوم الغزو؟

الفرق بين الغزو والتأثر :

بعد هذه الجولة المقتضية عن دور الاستعمار وأعماله في تخريب الثقافة العربية أود أن أفرق بين التأثير الثقافي ، وبين الغزو الفكري ، ومن ابديهي أننا لا نستطيع أن نأخذ اليوم من علوم الذرة وكل العلوم الرياضية والطب والحياة ، ونظرية النسبية .

فأوروبا قد أخذت عن العرب علومهم كالرياضة والحساب ، والهندسة وغيرها ، فلم يكن هذا غزواً . . . فإنا نحن اليوم عن الغرب علومه والاسس التي قامت عليها هذه العلوم ومناهج البحث والتنقيب ، فليس هذا بدعاً . وانما هو ثورة التاريخ ، وليس هذا غزواً وانما هو تنمية علمية ثقافية بنى بها عقولنا وحياتنا . ونحن أحوج ما نكون إليها بعد أن بين لنا أن العلم كان أحد الاسباب الفعالة لانتصار العلم علينا في يونيو ١٩٦٧ ، وان الله مع الايمان وبخامسة ايام ما عززه المدفع الكبير .

وليس من الغزو تلقى الفنون الجميلة التي تزيدنا ذكاءً إنسانياً .

انما الغزو الفكرى ما يحاول الاستعمار أن يثبته فى الفكر العربى من أفكار لا انسانية كهكرة العنصرية ، وتقوق بعض الاجناس على بعضها الآخر بالقطرة ، وقد أثبت العلم الحديث ان الناس تحت الجلد سواء . وان فصائل دم الاسود هى ذاتها فصائل دم الابيض .. وفى أمريكا أجريت تجربة اختبار ذكاء بين البيض والملونين فكانت النتيجة ألا تفوق فى الذكاء للبيض على السود .

والفكرة العنصرية البغيضة، اذا ما اندست فى عقولنا أصابتنا بالعقد النفسية، ومركب العجز فلا تتقدم الى الانطلاق الكبير .

ومن الغزو الفكرى الأفلام الخليعة، والكتب الانحلالية التى تصيب شعبنا بالانحلال، والتعلق بالمتع الزائفة، وقشور المدنية ، وبذلك تفقدنا كثيرا من الصلابة، والروح الايجابية التى يجب أن يتشبع بها الشباب العربى .

ومن الغزو الفكرى، تأريث الخلاف بين المذاهب .. بين الديانات .. بين الحكومات .. بين الطوائف .. وكيف يتسنى للعروبة تحقيق فكرة الوحدة ؟ مادام هناك خلاف حاد مستشر، بين شافعى وزيدى، وحنفى ومالكى الخ ..

ان التمزّق المذهبي كالتمزق الاقليمي سواء بسواء
كلاهما هدف سعى اليه المستعمرون والشعوبيون - ولا
يزالون - بشتى الوسائل والأحاييل •

بل ان هذا التمزق أيضاً، هو مطلب صهيوني يهودى
كبير ففي مدينة براغ عام ١٨٦٩م ألقى الحاخام «ريتشورن»
خطبة فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قديسهم
«سيمون بن يهودا» وقد جاء فيها « اذا كان الذهب هو
القوة الاولى، فان الصحافة هي القوة الثانية ،، فعلينا
بواسطة الذهب ان نستولى على الصحافة ، وحينما نسيطر
على الصحافة نسعى جاهدين الى تحطيم الحياة العائلية
والأخلاق والدين والفضائل » .. ويمضى الحاخام فى
خطبته الجهنمية فيقول « ان علينا أن نشجع الانحلال فى
المجتمعات غير اليهودية فيعمّ الفساد والكفر ، وتضعف
الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب فيسهل
علينا السيطرة عليها، وتوجيهها كيفما نريد » •

ومن المؤسف حقا ان هذه الخطة، قد نفذت فى العالم
العربى، فلم تستلب أجزاء من فلسطين فى عام ١٩٤٨م ولم
يتلعبها العدو برمتها مع سيئاء والجولان فى كارثة حزيران

عام ١٩٦٧ الا لأن العروبة قد تمزقت شيئا ومذاهب
وطوائف وأقاليم وايدولوجيات .. ولا يمكن أن نسترد
هذه الفلذات الحبيبة الا اذا قضينا على هذا التمزق البغيض .

وسائل مقاومة الغزو الفكري

هذه هي بعض الخطوات العامة للغزو الفكرى كما
أراه . ومن المحزن حقا ان البلاد العربية لا تزال تصدر بها
بعض الصحف والمجلات التى تخدم بطريق مباشر وغير
مباشر الافكار الاستعمارية الصهيونية ، ولكن بعض
المفكرين والأدباء المستنيرين والمجلات الواعية دأبت على
فضح تلك الافكار ودسائسها .

ومهما يكن من شيء فان مقاومة الغزو الفكرى الاجنبى
فى الوطن العربى لا يمكن أن تؤتى ثمارها المطلوبة الا بعلاج
جذرى حاسم يتوسل اليه بمثل هذه الوسائط :

١ - لابد من كتابة التاريخ العربى من جديد على منهج
علمى صحيح، وأساس سليم بحيث يكون تاريخ الشعب فى
حركاته واتفاضاته منذ أقدم العصور حتى الآن فى مختلف
المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية . وهي

العناصر الدخيلة على كيانه وإبراز قوته ، وخصائصه وأصالته والعوامل الحقيقية التي أثرت في مجرى حياته ، وجعلته في الظروف الحالكة كثيرا ما ينسى الخلافات ويلتحم التحاما ضد الغزو الأجنبي أيا كانت صورته وأشكاله ، وفي جملة واحدة تعميق الاحساس بالوحدة العضوية الحية بين الزمان والمكان في الضمير الجمعي للأمة العربية وفي التطور والمصير •

ولتحقيق هذا الغرض لابد أن تتكون لجان من كبار الباحثين المختصين ، كل في مجال اختصاصه ، لوضع هذا التاريخ الكبير - تستخلص منه المختصرات الملائمة . وتفرض دراستها على تلامذة المدارس في مختلف افطار العروبة •

كذلك نحن في حاجة ماسة الى « دائرة معارف عربية » تكتب من وجهة النظر العربية ، وتثبت « الشخصية العربية » وترد على مطاعن المستشرقين والصهيونيين وأعداء الاسلام والعروبة وترسخ الاسس السليمة على دائرة المعارف الاسلامية التي تجرى اعادة طبع أجزاءها مرة ثانية بلغات ثلاث تحمل كثيرا من أخطاء الطبعة الأولى رغم التعليقات

والتصويبات القيمة التى قام بها الغيثر من الباحثين العرب
فى الطبعة العربية التى لم تتم بعد ، ومن الواجب الرد على
تلك الدائرة باللغات الأجنبية فى ملاحق خاصة تمثل وجهة
نظرنا تقابل المجلدات الثلاث التى ظهرت من الطبعة الجديدة
على أن تباع بثمان زهيد ، وتهدى للباحثين أجانب وعرب
ومسلمين فى البلاد الغربية •

هذه الملاحق مع تلك الموسوعة العربية المقترحة بالاضافة
الى ذلك التاريخ الكبير ومختصراته المدرسية من أهم
الوسائل لمقاومة التيارات الاجنبية الوافدة التى تخرب
ثقافتنا وتشوه تراثنا وتصيب شبابنا بكثير من البلبلة والشك
والاضطراب، وبعبارة أخرى لابد لنا من توحيد المحتوى
الايدىولوجى للثقافة العربية فى أذهان العرب جميعا
وتوشيجه وفى هذا صمام الأمن ضد الغزو الثقافى الاجنبى •

٢ - ولكن تحقيق هذا الهدف لا يمكن أن يتم على
الوجه المطلوب إلا إذا قضينا على ذلك الحاجز السميك
بين العربى وبين ثقافته الأصلية الا وهو عدم الاحساس
بالفصحى، فلا بد أن تخالط الفصحى عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا
ونشعر بشمولها، وتتذوق أسرار بلاغتها، حتى نؤمن بها

وبتراثها وثقافتها وايدولوجيتها • ورغم ما بذل ويذل من جهود فى تدريس اللغة العربية ، واعداد المدرس العربى ، إلا أن الشكوى عامة من ضعف مستوى التدريس العربى ومستوى الخريجين •• ومن أعجب العجب أن كثيرا من مدرسى اللغة العربية لا يتحدثون الى تلامذتهم وفى فصولهم بالعربية وانما بالعامية • وعلى المهيمين على شؤون اللغة العربية أن يزيدوا من عنايتهم بهذه اللغة حتى تكون العلاقة بينها وبين أبناء الجيل ضربا من الغرام والعشق الثقافى •

٣ - أن نحارب فى البيئة العربية لونا خطيرا من ألوان الاستعمار مازال يضرب بأجنحته الضخمة على رقعة فسيحة من الارض العربية، وأعنى به « استعمار الخرافة » وهو من بقايا عصور الانحطاط التى رسخت فى النفوس رواسب الاسرائيليات يقول الدكتور « عبد الله شريط » فى مجلة الأصالة عدد (١٣) : « ان الشعوذة مازالت منتشرة عندنا وفى الجزائر الشائرة استطاع مشعوذ أن يحدث ضجة ، وأن يستولى على عقول الجماهير ويسلبها وعيها وفقودها » علينا إذن - أن نقاوم بالتوعية الرشيدة هذه الآفة الاجتماعية لنكون حضاريين لا « قبورين » وإيجابيين لا سلبيين ومنطقيين لا وهميين •

٤ - أن تقوم أجهزة الاعلام وجميع وسائل مخاطبة الجماهير بتثيت معنى الرقي ومعنى الحداثة والأصالة ، وأن البناء الجديد لا بد أن يركز على أساس من جوهر القديم .

وأن يتجه الأدب وجهته الصحيحة ، بحيث تصور الاشعار والأغاني والأناشيد الأهداف الحقيقية للامة العربية من تحرر وتضامن وتماسك واتحاد ، وترسخ الوعي بصورة فنية ايجابية . وكذلك تتجه القصة والاقصوصة والمسرحية والمقالة لمعالجة الأمراض الاجتماعية ومحاربة التخاذل والانحراف والسلبية، وفضح دعاة الهدم والهزيمة وتخريب الكيان الواحد .

وبالنسبة للاعلام العربى فى الخارج - وهمهم جدا - فالكمل يعترف بأن الدعاية العربية ضئيلة الأثر .

منذ عهد غير بعيد طاف أحد أعمدة الصهيونية بشمانية من دور النشر، وعرض عليها أن تحذف من القواميس التى تطبعها فى انجلترا المعانى المختلفة لكلمة « يهودى » وتكتفى بمعنى واحد هو : من أصله عبرانى أو من يؤمن باليهودية . وذلك مقابل مبلغ سخى طبعا فوافقت سبعة دور وامتنعت مطبعة « اكسفورد » وهذه المعانى هي :

أ - البخيل • ب - المرابى الابتزازى الجشع • ج - التاجر
الذى يجرى بنشاط صفقات قاسية ظالمة أو يتعامل بمكر
وخداع • دخل هذان الاستعمالان عام ١٦٠٦ وفى سنة
١٨٤٥ استعملت العامية الكلمة نفسها فعلا بمعنى يغش
ويمكر ويخدع ويحتال •

هذا مثل صغير ولكنه دقيق لما تعمله الأجهزة الاعلامية
الصهيونية التى لها ٢٧٤ منظمة تسيطر تقريبا على كل شيء
فى أمريكا ، وعلى الرغم من أن عدد اليهود بها يمثل ٢٩٪
إلا أن نفوذهم فى « الكونجرس » ٧٥٪ •

٦ - هناك مراكز ثقافية وأقسام للدراسات العربية
والاسلامية - فى انجلترا مثلا - تحتاج الى معونة مالية
فلماذا لا تساعد الدول العربية الغنية ؟ وبذلك تحفظ
التوازن على الأقل بين وجهة نظرنا والوجهة المضادة •

ان التصورات القديمة المفرضة مازالت الاجيال فى
الغرب تجترها جيلا بعد جيل •• ولم تتغير النظرة الا قليلا •
وهذه فرصتنا لتصحيح الأخطاء والتشويهاات التى تعرض
لها التراث العربى والاسلامى على أيدي المفرضين •

٧ - فى كتبنا المدرسية أخطاء ليست مطبعية فحسب
وانما لغوية وعلمية .. وما يهمنى هنا هو ما يتصل بالناحية
القومية ، فمادة التاريخ اذا قامت كتبها وطريقة تدريسها
على مناهج سديدة جديرة أن تنشيء أبناءا على روح
الفتوة والبطولة ، وأن تخرج لنا قادة المستقبل فى كل فرع
من فروع الحياة ، ولكنها لا تلقى العناية اللائقة بها .

من حزيران إلى رمضان

ذكرى حزيران :

وذكرى حزيران ذكرى مريرة تصيب الرأس، والنفس بالدوار والغثيان ، والذين ينظرون الى مجريات الأمور نظرة وعي وبصيرة كانوا يحسون بالهزيمة قبل الهزيمة .. كان العرب مهزومين نفسيا قبل أن يهزموا ماديا .. ألم يكونوا قوَّالين لا فعَّالين وخادعين مخدوعين ، متفرقين لا متحدين، منحلين متخاذلين ؟ ! كانوا فى تبعية واستبدل بعضهم تبعية بتبعية ، طرحوا الشعارات ثم ندت عنهم هذه الشعارات ومزقتهم الفكرية والبوليسيات وراقبوا أنفسهم ولم يراقبوا عدوهم وماتت روح الجهاد فى قلوبهم وجفت ينابيع النخوة فى عروقهم وذابت شخصياتهم حتى أصبح كيان العروبة هلاما فكانت الكارثة .

فما الملاذ اذن ؟ الملاذ أن نبني كيانا من جديد على أساس روح الفتوة العربية والأخلاق الاسلامية .. أن نجبل ذاتنا مرة أخرى بعد أن نصهرها فى بوتقة التجرد والصلابة وقوة التحمل، وانكار الذات، وأن يكون مفتاحها السحرى الجديد هو جهاد النفس ، والنخوة بأوسع معانيها

بحيث تصبح الرجولة شعاراً، والجهاد ديناً، والاستشهاد
فى سبيل الله مبدأً يصرخ فى الدماء ولا يتم ذلك الا اذا
كنا أحرارا حقا فالعربى فى جوهره الأصيل - حر يأبى
الضيم ،والاسلام فى معناه الحقيقى - ثورة تدعو الى
الحرية فلا عبودية اطلاقا الا لله . والقاروق يقول : « متى
استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا وعلي بن
طالب يقول : « لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .. »
مبادئ قررت حقوق الانسان منذ نحو أربعة عشر قرنا
قبل أن تعلنها الأمم المتحدة فى هذا الزمان . ولم يكن
العربى فى صدر الاسلام صادق الجهاد الا لأنه كان صادق
العقيدة ، ولم يكن صادق العقيدة إلا لأنه كان حرا مختارا
حين اعتنق الاسلام، فبنى من ذاته الحرة شخصيته القوية
المؤمنة ، ومن أجل هذا كان على المائة أن تغلب ألفا أو
مائتين على أضعف الإيمان .

فلبن الشخصية العربية الجديدة على ذاتها الحرة
الأصيلة، على فتوتها الصلبة، على تراثها الروحى، على وحدة
هدفها ومصيرها ، على كيانها الأخلاقى الراسخ ، على
مبادئها السديدة ، على إيمانها القوى .. هذا هو المنطلق
الحقيقى للتحرير ، وهو المنطلق الذى تحررت به

الجزائر .. كهانا تمزقا بين اليمين واليسار وتراشقا بالتهم
بين الفكریات فلنعد الى منابعنا الأصلية وجذورنا
الراسخة .

في الطريق :

وفي أعقاب النكسة ظهرت تيارات تخريبية منحرفة
تدعو إلى هدم الكيان العربی مثل ما صنع الدكتور نديم
البيطار في كتابه « من النكسة إلى الثورة » إذ دعا إلى :

- ١ - رفض الوحدة الوطنية ضد الغزو الإسرائيلي .
- ٢ - رفض الحرب ضد اسرائيل ، والدعوة إلى حرب
بعض الدول العربية والجزيرة العربية بالذات .
- ٣ - محاربة الإسلام ، والسخرية من « الجهاد »
والمجاهرة بحركة إحادية .

كما ارتأى أن الحرب الخاسرة ضد اسرائيل « أفضل من
حرب ظافرة لأن الثانية تقوى الرجعية بينما الأولى تعبد
الطريق للثورة الحقيقية .

وقد انبرى له الأستاذ « محمد جلال كشك » في كتابه
« النكسة والغزو الفكري » فأظهر تهافت آرائه ، فالعرب
لم يهزموا حقا إلا لأنهم تركوا روح الجهاد ، وتخلوا عن

الوحدة الوطنية ، وقد اعترف الأستاذ «محمد حسنين هيكل»
بعد فكسة « حزيان » ؛ انه لو ترك الأمر للمجاهدين
المسلمين لتغيّر الوضع ، فلا تخشى اسرائيل شيئاً مثل
ما تخشى روح المكافحين المسلمين ..

ومن فاحية أخرى شاعت السوداوية ولون القتام
فى الأدب والحياة لدى بعض الشباب ؛ كان هناك لون
من تأنيب الضمير لم يجد راحته إلا فى تعذيب الذات
واللياذ بحائط الهزيمة للبكاء كما يبكى اليهود عند
حائط المبكى

وتصدى لهؤلاء الرومانسيين الحزاني زمرة ارتفعت فوق
الهزيمة والحزن تفكر بصوت عالٍ فى العلل والأسباب
معلنة ألا وقت للبكاء ، فالبكاء لا يرد ميتاً والميت هنا
الأرض السليبة والكبرياء الجريح والكرامة التى ديست
بالأقدام . كلمة واحدة هى الفاصلة «القتال وإرادة القتال»
للتحرير الشامل .. «بالغاء الجنسيات الإقليمية بحيث تضم
وحدات التحرير كل العرب ، كل المسلمين وأن تتحرك
وتضرب من كل الجهات ! » كان ذلك على مستوى
المفكرين ، أما القادة والحكام فدرسوا بدقة أسباب الهزيمة

وراحوا يستعدون فى صمت متضامنين متحدين متفقين
مُضَرِّين وفجأة ظهرت :

انتفاضة رمضان :

لقد عبَّر العرب القناة وحطموا أسطورة « خط بارليف »
مما أذهل العسكريين الأمريكان، وأنزلوا بالعدو خسائر
فادحة فى سيناء والجولان ، وكلها اقتصارات ساحقة ؛
ولكن أهم شيء صنعه العرب ويصنعونه هو « التضامن »
وتأكيده فى مؤتمراتهم، وتدعيم الاتحاد على نطاق الوطن
العربى والعالم الإسلامى، ثم الدقة فى استخدام سلاح
البتروى فى الوقت المناسب .

وكان من أثر ذلك عقد اتفاقات جديدة : أسلحة ومعدات
ومصانع مقابل البتروى ، إن العرب جادّون فى دخول
مرحلة التصنيع الحقيقى ، وستعينهم ثرواتهم .

إننا نرحب بالنصر ، لأنه أولاً نصر اتحادنا وتضامننا على
تفرقنا وتمزقنا ، قبل أن يكون نصراً على الأعداء !

لأنه نصر على الخور وتحلل الذات فينا ، نصر لشعلة
الإيمان فى نفوسنا ما أروع أن نشاهد فى « التلفزيون »

صورة جندي مصرى يُصلى ويسجد شكراً لله على أرض
الضفة الشرقية ، ويقبل تراب تلك الأرض !

لقد انتصر شعار « الله أكبر » « الله أكبر » فى جوهر
معناها الأصيل — هى الإيمان أكبر والجهاد أكبر ، من كل
تمزق ودسائس وشقاق ، من كل ضعف وخور وخوف ،
من كل قوى الباطل والعدوان ، من كل التهديدات باحتلال
منابع البترول •

ستنتصر العروبة باذن الله — وستحمل شعلة الحضارة
مرة أخرى، وستسهم فى بناء عالم جديد قوامه الحرية
والكرامة والرخاء والسلام ما دامت واعية بذاتها متربصة
لكل غزو فكرى، أو حقيقى، متمسكة بذلك الشعار بكل
تلك الأبعاد !

« انتهى »

(١) كارلو نللينو (١٨٧٢ - ١٩٣٨)

ولد في « تورينو » وتعلم العربية في جامعتها ، وأوفدته حكومته الى القاهرة فأقام فيها ستة أشهر (١٨٩٣م) ثم عينته أستاذا للعربية في المعهد العلمي الشرقي بنايولي (١٨٩٤-١٩٠٧) ، فاستأذا بجامعة « بالرمو » . وقد استدعته الجامعة المصرية فالتقى محاضرات في « الفلك » (١٩٠٩-١٩١٠ م) ثم محاضرات في « تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بنى أمية » (١٩١٠-١٩١١م) وقد طبعت في كتاب يعتاية ابنته « مريم » ، وتقديم تلميذه الدكتور طه حسين (القاهرة ١٩٥٥م) ، ثم عين بجامعة « روما » حيث أنشأت له كرسيًا للتاريخ والدراسات الاسلامية (١٩١٥م) والى ذلك كان له اهتمام بالتصوف والفلسفة والفقه واللهجات . واقتضته عنايته بالجغرافيا أن يقوم برحلات الى البلدان العربية ومنها الطائف . وكان يتقن اللاتينية والفارسية والعربية ، وانتخب عضوا في المجمع العلمي الايطالي ، وعدة مجامع وجمعيات دولية ، منها مجمع دمشق والمجمع اللغوي في القاهرة ، منذ تأسيسهما ، وتولى الاشراف على مجلة الدراسات الشرقية فمجلة الشرق الحديث .

ومن آثاره « تكوين القبائل العربية قبل الاسلام » ، و « بعض الكتابات العربية على القبور في جنوب ايطاليا » .

وقد جمعت ابنته « ماريا » كتاباته المنشورة وغير المنشورة ، وطبعها المعهد الشرقي برومه في ستة مجلدات ، الاول : العربية الجنوبية . الثاني : العقيدة الاسلامية . الثالث : تاريخ العرب قبل الاسلام . الرابع : الشرع الاسلامي . الخامس : علم الفلك والتنجيم والجغرافيا . والسادس : الادب واللغة والفلسفة . ونشر له بعد وفاته : حياة محمد (روما ١٩٤٩) .

للتوسع راجع « تاريخ الآداب العربية » لكارلوناينو دار المعارف . ط٢ سنة ١٩٧٠ .

المستشرقون لنجيب العفيفي ص٢٧٧ دار المعارف . ط٣ سنة ١٩٦٤ .

(٢) ان بعض المستعمرين القادمين من « صور » (وهي مدينة فينيقية) أسسوا حوالي ٨١٤ ق.م في عهد الملك بغماليون « قريات حديثات » أي القرية الحديثة في الخليج الذي تنصب فيه مياه وادي « مجردة » ووادي « مليان » ملتقى جانبي البحر الأبيض المتوسط . وحرقت الرومان هذا الاسم الى « قرتاجو » ومن ثم « قرطاجة » التي لعبت دورا عظيما في تاريخ أفريقيا

الشمالية على مدى ألف عام . وكان أهلها يتكلمون الفينيقية التي أصابها في البيئة الجديدة بعض التحوير .

ولتمييز اللهجة القرطاجية عن اللغة الفينيقية الأصلية ، اصطلاح العلماء على تسميتها بـ « اللهجة البونية » أو « البونيقية » وكانت تختلف عن أمها في بعض مظاهر الصوت كما أن طريقة رسمها تختلف بعض الاختلاف عن طريقة الرسم الفينيقي الأصلي ، ولكنها تتفق معها في الشكل العام للحروف وفي أنها تقتصر على الرمز إلى الأصوات الساكنة .

وقد عمرت « البونية » أمدا طويلا أكثر من أمها الفينيقية التي قضت عليها الآرامية مع يزوغ القرن الأول ق.م . وظلت تكافح « البربرية » لغة السكان الأصليين و « اللاتينية » (لغة المستعمرين الرومان) الذين احتلوا قرطاج عام ١٤٦ ق.م ، وبقيت لغة حديث بين السكان حتى القرن الخامس الميلادي ، أي بعد الاحتلال الروماني بأكثر من ستة قرون . وكانت منذ ذلك الاحتلال قد تطورت في أصواتها ومفرداتها ودلالاتها مما أبعدها عن أصلها القديم فسميت « البونية الحديثة » . وهناك من الدلائل ما يبعث على الظن أنها بقيت في بعض المناطق حتى الفتح العربي لشمال أفريقيا (القرن السابع الميلادي) ثم صيرتها العربية مع ما صرعه من اللهجات في هذه البلاد .

وبين العربية والبنونية مشابهة في مفردات كثيرة مشتركة ، وقد رأينا كلمتي « آرية » و « حديثة » ونضيف « آرا » و « آرا » بـ « آري » بالبنونية ، والآرا باسم ربك = أفكر اسم ربك ... « وفي العربية : « ملك » بالكسر = موجودة في لغات سامية مختلفة ومنها الفينيقية وتحتوي على معنى الملكية .. أما ملك = بالفتح = فمأخوذة من « آك » بمعنى أرسل وبعث .. انقضت الحياة في العربية وبقيت مشتقات تمثلها مثل آلاك بمعنى الرسالة وبمعنى الملك ... والآلانة ومقرها ملك . والآلانة أي مادة « آك » توجد في البونية وأمها الفينيقية .. ومنها اشتق اسم الآلوان الذي يقسم في اللغات إلى محل عيون ، ثيابك وكانت أي الضميرة = عربية كانت أم حيوانية = التي ترسل حيث يتيم محل عيون وثيابك » .

غير أن العربية = عيون آلانات والآلاني « آك » = استعملت الرياضي آك بمعنى أرسل متصلا بالهمزة . وهناك مادة أخرى تغلفها المعاجم أصلا بكلمتي ملك والآلانة ومفردات من الاشتقاق هي « آك » .. ولعل الأصل العربي هو « آك » كما قلنا عليه لكافة في البونية ثم حدث قلب مكاني ، الاتمامة لتخفيف ، فاصبحت « آك » وهي لا شك أخف . وفي المعجم الوسيط ذكرت

« لك » في باب الألف وذكرت « الاك » في باب اللام اشارة الى أصلها المهمل « لاك » .

ونجد في اليونانية « جنب » التي ترجمت في النص الآتي : « من جنب النصب القص منه بعل حمون .. » بمعنى سرق . ولكن الدكتور « محمد فنظر » لم ير فائدة في سرقة النصب « اذ تعلم أن ساحة « التوفات » ضيقة ، وكل متقرب يريد إقامة نصب في مكان بارز فالعبرة اذن ليست في سرقة نصب الآخرين بل في إيجاد مكان يقيم فيه المقرب نصبه » ولما رجع الى لسان العرب وجد مادة « جنب » ومن معانيها حوّل فائر أن يكون معنى النص : « من حول النصب ... الخ »

وهكذا تمكن الافادة من الدراسة المقارنة بين اللغتين .

ولم تقتصر أوجه التشبه بينهما على المفردات بل شملت قواعد التنظيم « المنتكس » أي قواعد تركيب الجمل ووظائف المفردات .. فاليونانية .. وأما الفينيقية .. « تختلف عن العبرية في هذه الناحية اختلافاً في يسير .. فهي تستخدم فعلاً مسنداً قبل الفعل المتحرك منه لتعريف زمنه ويبان استمراره كما هو الشأن في العربية (كان يضرب .. كنا نضرب الخ) وهذا الأسلوب لا نظير له في العبرية » .

« وثبتت الفينيقية في المغرب الى أيام الروم ، دفع بعض الفينيقيين الى الربط بين ذلك الواقع اللغوي للعضاديين وبين اقتسام اللغة العربية ، فيرمان وقرال وجيليار ياكوا وغيرهم يرون أن اللغة الفينيقية باعتبارها أخت العربية سبقت على الاتفاقية استيعاب لغة القرآن » .

ولعل هذا هو السبب الرئيسي الذي دفع بعض الاستعماريين حديثاً الى اشاعة البلبلة في محاولة لافراء العرب في سوريا ومصر وإفريقية ليخلعوا جلهم العربي ويعودوا الى الفينيقية أو اليونانية ، فالهجمة الشرسة على لغة القرآن هي في جوهرها هجمة على القرآن ، ذلك أن ايدولوجية القرآن تعث على الجهاد الذي يقف سداً مائلاً في وجه الاستعمار !

راجع : تاريخ افريقيا الشمالية لسأول أنسري جولييان ترجمة محمد مزالي وبين سلامة ص ٨٦ الدار التونسية للنشر ١٩٧٨ م هذه اللغة للدكتور علي عبد الواحد واخي ص ٤٧ - ٤٤ نهضة مصر .

ملفتي ابن منظور الافريقي (الثاني) ص ٢٩ - ٤٥ دار المغرب العربي تونس ١٩٧٤ م .

(٣) في هذا الموضوع أدري أن اضيف نقطتين هامتين هما : ١ - تطوّر الجهود في تيسير الكتابة العربية ب : ايراني حسيقة رائدة يسهلها كثيرون . وهي : أن سبعا وثلاثين لغة غير عربية تكتب بحروفنا العربية ..

١ - منذ عام ١٩٣٨ م درج « مجمع اللغة العربية » بانقاهرة على تكوين اللجان وتلقى المقترحات لتحسين كتابة الحروف العربية لتيسر القراءة الصعبة . وتقدم الأستاذ « على الجارم » باقتراح وضع زوائد وعلامات للدلالة على الحركات تقوم مقام الشكلات ، وفي سنة ١٩٤٣ ، اقترح « عبد العزيز فهمي » اتخاذ الحروف اللاتينية ، رداً على مشروع الجارم . ولم يحسم الجمع الراى في المقترحين ، وقرر - كما تقدم - سنة ١٩٤٥ م رصد جائزة لأحسن اقتراح لتيسير الخط العربي . وفي سنة ١٩٥١ م قدم محمود تيمور « اقتراحاً » رأى فيه الاختصار على صورة واحدة من صور الحروف . وفي سنة ١٩٥٦ م تكونت لجنة مشتركة من المجمع وممثلى البلاد العربية انتهت الى الاختصار عنى تيسير حروف الطباعة باختصار صورها ، ووضع علامات لاصوات الحروف الأجنبية ، والتزام الشكل في الطباعة وكتب التعليم العام .

وفيما بين سنة ١٩٥٨م و سنة ١٩٦١م مضت تلك اللجنة المشتركة في دراساتها على أساسين : اختصار الحروف والاحتفاظ بطبيعة الخط العربي . واختصرت وعدلت في رسم الحروف ووضعت زوائد تكميلية بحيث تنتهي الحروف والزوائد للسبك الطباعي . وانتهت الى ست وستين صورة وخمس زوائد احداها سن والآخرى تطارييف وأضافت صور الهززة والشكل والأرقام والترقيم و و الخ فأصبح الجمع المشكول (١٣٥) صورة وغير المشكول (١١٠) صورة . وأخرجت اللجنة كتيباً على ذلك النهج وأوصى مؤتمر المجمع سلطات التعليم بتنفيذه وتجربته على نطاق عملى موسع .

هذه هي الطريقة الجمعية . وثمت طريقة أخرى هي التى أوصى مؤتمر التعريب الذى عقد في الرباط سنة ١٩٦١م بها واعتبارها أحسن ما توصل اليه الآن . وكانت كما أشرنا سابقاً من ابتكار الأستاذ « أحمد الأخضر » وتسمى بالطريقة المغربية ، وبالموازنة بين الطريقتين نجد :

١ - انهما تشتركان في الاحتفاظ باوضاع الحروف العربية بوجه عام واتصالها وعلامات الشكل الموروث .

ب - أن الطريقة الجمعية راعت جمال الخط ، الذى كان في الطريقة المغربية أقل جمالا .

ج - أن الطريقة المغربية بعدت عن الاقتصاد حين جعلت الشكل تالياً للحرف فمقابل اثنى عشر سطرأ من غير المشكول بها عشرون سطرأ من المشكول .

وفي سنة ١٩٧١م ألفت « اليونسكو » العربية لجنة فنية لدراسة احرف

الطباعة ، انتهت الى توصيات اهمها الدعوة الى الاستمرار في بذل الجهود ومواصلة التجارب لتحقيق نماذج تتصف بالسمات الآتية : صورة موحدة لكل حرف ما أمكن أينما كان موقعه ، على أن يكون الربط بين حروف الكلمة حراً دون لحة آلية مع تحقيق سهولة التمييز البصري في القراءة ، ومراعاة أن تكون الصورة الموحدة المختارة للحرف اقتصادية من حيث الاتساع والارتفاع ، والمحافظة على جمال الخط العربي وحركات الشكل الحالية .

وقد رأت اللجنة بالنسبة لطباعة المصحف الكريم ، استحسان كتابته بخط اليد والاقتصار على الحروف المبسطة عند طباعته وإضافة حركات الشكل القرآنية الى آلات الجمع .

مصحف الأزهر ونموذج لمحو الأمية : وقد لقيت توصيات اللجنة استجابة هامة اذ ظهرت طبعة حديثة للقرآن الكريم باسم « مصحف الأزهر الشريف » في سنة ١٩٧٦ م . وقد جمعت حروفه جمعاً جديداً في المطبعة الأميرية بحروف مبسطة واضحة مع استبعاد بعض الصور المتعددة وأساليب التراكيب والتداخل والاندماج ، ألغيت الكاف الثعبانية الا لضرورة التنسيق والنون المديدة والراء المنقوسة والميم غير القائمة .

وقد جذب موضوع التيسر « الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار » فالف لجنة من أساتذة الجامعات وخبراء الخط والطباعة ، وأخرج مجلته « تعليم الجماهير » وفي الجزء الأول منها بحث للأستاذ « محمد شوقي أمين » دعا فيه الى أن تكون الكتابة على أبسط مظهر مألوف في التصوير الحرفي بالاقتصار على صورة واحدة في الأغلب ، ونادى بوضع توصيفات دقيقة للحروف المنشودة نزولاً بها الى الأقل كما والأبسط كيفاً . وقام الجهاز بأعداد تجربة ميدانية بمعونة خبراء وفنيين سنة ١٩٧٥ ، وأجراها فعلاً مقتصرًا على اثنتين وثلاثين صورة مرسومة رسماً خطياً متهجياً ، بحيث تقبل الاتصال بما قبل وما بعد ، دون نبو عن المعهود ولا عناء للدارس بها . وطبقت في فصول ليلية في مدرستين ، وأسفرت النتيجة عن تفوقها وسرعة لمحو الأمية بها .

حروف المستقبل : أما المواصفات المثل لحروف المستقبل فقد رسمها الأستاذ محمد شوقي أمين في هذا الإطار :

- ١ - الحرص على توحيد الصورة لكل حرف ، ما كان الى ذلك سبيلاً .
- ٢ - الحرص على جوهر الحرف العربي الموروث في الصورة الموحدة .
- ٣ - الحرص على وصل جديد الكتابة العربية بقديمتها في الجملة .
- ٤ - الحرص على المستوى الرفيع لفن الخط العربي المجيد .
- ٥ - الحرص على البساطة والتناسق في الطابع العام للحروف .

- ٦ - الحرص على مقتضيات الاوضاع العملية في الطباعة الآلية .
- ٧ - الحرص على الابانة والوضوح في الحرف مهما يكن تصغيره .
- ٨ - الحرص على قابلية الحرف لعلامة الشكل في دقة ويسر .

وفي مجال الشكل - ما عدا القرآن الكريم - اوتر الرأي القائل بابقاء الضمة والكسرة والشدة والسكون ، واهمال الشكل بالفتحة ، بحيث ينطق الحرف غير المشكول فتحة . ولا ترسم الفتحة الا حين تكون حركة للواو أو الياء مثل صَوْرَ وحَيْلَ . وفي ذلك تيسير للقراءة على الناشئين وعامة القراء كما أن المادة المكتوبة تغدو هادئة جميلة لا ازدحام فيها .

وتعتبر طريقة الجهاز العربي لمحو الامية من أنجح الطرق . ولا تحتاج الا لتحسين الخط وشيء من التطوير الفني . ولو أن بعضاً من أرباب فن الخط الجميل كالاستاذ القدير « سيد ابراهيم » من مصر ، والمربي الفاضل الشيخ « محمد حلمي الخطاط » من السعودية ، تناولوا هذه التجربة ، وطوّروها فنياً وجمالياً وكتبوا لنا بها نماذج تحتذى مع زيادة حرفين أو ثلاث أو أربع مما يقتضيه جمال الخط أو فن الطبع ثم أقرها خبراء الطباعة - أقول لو حدث هذا لكان أملنا في مستقبل الطباعة العربية الميسرة كبيراً !!

وأمل أن تتبنى « وزارة الصناعة والكهرباء » السعودية هذا المشروع البكر المثمر ان شاء الله بكل مراحل وخطواته ابتداء من مرحلة الدراسة والاستفادة من الجهود السابقة حتى مرحلة التنفيذ . ويجرى تطبيقها أولاً في نشرات وكتيبات صغيرة ، وتمضى في التطوير الى أن يتاح طبع الكتب والصحف بها . وهذا المشروع يختصر صندوق الحروف وآلة الصنف من مائتي حرف الى ما لا يتجاوز أربعين حرفاً غير الشكل والترقيم والأرقام . ولا يتسنى هذا الا اذا كان هناك مصنع لسبك الحروف على هذه الطريقة من أول الجمع اليدوى الى الصنف الآلى وآخر ما وصل اليه الفن الطباعي الحديث .

واذا تحقق ذلك فسيكون انجازاً عظيماً ومفخرة كبرى لبلادنا الناهضة !
ب - للاستعماريين وللمتشككين من بنى جلدتنا في قيمة حرفنا العربي وأصالته وصلاحيته نورد هنا بياناً بأسماء اللغات التي تكتب به موزعة حسب القارات :

لغات ذات حروف عربية في أوربة

- ١ القازانية (روسية الشرقية) . ٢ النوكائية (روسية الجنوبية) .
- ٣ الكوموكية (ساحل بحر الخزر الشمالى الغربى) .

لغات ذات حروف عربية في آسية

- ١ التركية . ٢ الايرانية . ٣ الأذربيجانية (شمال ايران الغربى) .

٤ الكردية ولها عدة لهجات (كردستان الواقعة اراضيها في العراق وتركيا وايران) . ٥ الافغانية (أفغانستان) . ٦ البالتشية (بالوتشستان الواقعة في جنوب أفغانستان) . ٧ البراهوتية (بالوتشستان الشرقية) . ٨ الهندستانية (الهند الشمالية) ؛ يتكلم بها خمسة وعشرون مليوناً من المسلمين وعدة ملايين غيرهم بجانب لغاتهم الخاصة . ٩ الداخينية ، لغة المسلمين في الهند الغربية والجنوبية ، وهي شديدة الشبه بالهندستانية . ١٠ الكشميرية (ولاية كشمير في أقصى شمال الهند) . ١١ الكورازية (الولاية ذاتها) . ١٢ البلتية (بلتستان الواقعة في شمال تلك الولاية) . ١٣ البنجابية (ولاية بنجاب في شمال الهند) . ١٤ الملتانية (الولاية ذاتها) . ١٥ السندية (الاقليم الشمالي من ولاية بومباي في الهند) ، ولها عدة لهجات . ١٦ التاميلية (جنوب الهند وجزيرة سيلان) . ١٧ الهندية (بشاور ، مدينة في ولاية من الهند على الحدود الشمالية الغربية) . ١٨ المليالامية (ساحل مالابار في الهند الجنوبية الغربية . ١٩ الازبكية بضم الهمزة (تركستان وآسية المركزية) . ٢٠ الجاكاتائية (واحة مرف Merv في تركمنستان Turkmenistan الروسية) . ٢١ الكرغيزية (تركستان الصينية وآسية المركزية الروسية وسيبيرية الغربية) ، وهي ذات لهجات عديدة . ٢٢ الكشغرية (تركستان الصينية) . ٢٣ الجاوية (جزيرة جاوة) . ٢٤ السنديانية (جاوة الغربية) . ٢٥ المالائية (في عدة أقطار من مالازية ، ولها لهجات كثيرة . ٢٦ السولوثية (جزائر سولو ، وهي من الجزر الفيليبينية) .

لغات ذات حروف عربية في أفريقية

١ القبائلية (بعض أنحاء بلاد الجزائر) ، ولها عدة لهجات . ٢ الشلهائية (جنوب مراکش) ، وهي كثيرة اللهجات . ٣ السواحلية (افريقية الشرقية) . ٤ البمبارية (السودان الفرنسي) . ٥ الفولية (غينية الفرنسية) . ٦ الهوسائية (نيجارية وغيرها) . ٧ الغينية (غينية ، وهي مستعمرة انكليزية في افريقية الغربية . ٨ الفياديجية (بين دروكرمة في حوض النيل) .

★

★ ★

أكثر هذه اللغات السبع والثلاثين اقتباساً للكلمات العربية هي الايرانية

والتركية والهندستانية وإشباهاها ، فان قاموس كل منها حافل بألاف من الفاظ لغتنا ، بحيث لا يكاد يمكن العثور على جملة طويلة في تلك الألسن لا تعوى عدة عناصر عربية . في الأربع والثلاثين آية الأولى من إنجيل القديس يوحنا قد وجدنا من كلمات لغتنا ١١١ في الإيرانية ، ١٠٤ في التركية ، ٨٠ في الهندستانية » .

وظلت التركية تكتب بحروف عربية الى ان فرض كمال أتاتورك كتابتها بالحرف اللاتيني .

ومما يؤسف له ان العرب والمسلمين جهلوا او تجاهلوا حقيقة ان لغات عدة تكتب بالحرف العربي فلم يستغلوها قومياً وإسلامياً بينما فطن لها المبشرون فراحوا منذ عهد بعيد يطبعون الإنجيل في جميع تلك الألسن بالحروف العربية . وعسى ان تتحرك المؤسسات الإسلامية ، وبخاصة رابطة العالم الإسلامي فتطبع « مبادئ الإسلام » وترجمة معاني سور من القرآن - ان لم يكن القرآن كله - منقولة الى تلك اللغات يعرفنا العربي الأصل الجميل ! هذا الحرف الذي يستغله الغربيون تبشيراً ويحاربونه استعمارياً بأحلال الحرف اللاتيني محله !

٤ - ولم يتقدم بالطروحة الموسعة ، ولكنه قبل درجة الماجستير على الأطروحة الأولى مضطراً لانتقال عمله الى الوطن فقد كان موظفاً بمكتب الملحق الثقافي ببريطانيا ودراسته على حسابه الخاص .

كان ذلك عام ١٩٧٣ م حيث عاد الى جدة ، وعيّن معاضراً بجامعة الملك عبد العزيز ومديراً للبعثات الخارجية بها . وفي مطلع عام ١٩٧٦ م ابتعثته الجامعة للتحضير للدكتوراه في أمريكا فالتحق بمدرسة كليرمونت للدراسة العليا بجامعة الكليات السبع . وتقدم بموضوع عنوانه « جامعة الدول العربية وكفاحها في سبيل الاستقلال والوحدة » . وحصل على الدكتوراه في الفلسفة في منتصف عام ١٩٧٧ م ثم عاد الى جدة وأصبح عضو هيئة تدريس بكلية الاقتصاد والإدارة الى جانب القيام بإدارة البعثات الخارجية بالجامعة ... ثم رقي الى أستاذ مساعد بالكلية عام ١٩٧٩ م . ويقوم الآن (١٩٨٠ م) بتدريس مادتي « العلوم السياسية » و « الإدارة الدولية » . والى جانب عمله الأكاديمي اختارته وزارة الإعلام مستشاراً لشئون الإعلام الخارجي .

والمهم في موضوعنا ان الدكتور « سراج » قد بذل جهوداً جديدة مضيئة وانفق وقتاً ثميناً مديداً بلغ خمس سنوات ونصف ، منها سنة ونصف قبل سنة ١٩٧٣ م حتى نال درجة الدكتوراه .. وكل ذلك بسبب تعنت الأستاذ الصهيوني !

نموذج تجربة مجمع اللغة العربية

لله

ء ا ا ب ب ت ت ة ة ث ث

ج ج ح ح خ خ د د ذ ذ

ذ ذ ر ر ز ز س س ش ش ص ص ض ض

ط ط ظ ظ ع ع ء ء غ غ غ غ

ف ف ق ق ك ك ل ل م م ن ن

و و ه ه ه لا ي ي ي ي

ز ز ن ن ن ن

التمتامة المضمرية

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنتُ باللهيمة مرةً
ومعني أبو النقتم النامكندي ربي ، رجُلُ
النفاحة يدعوها فتجيبه ، والبلاغة بنا مرُها
فتطيعه ، وحضرنا معه دعوة بعض التجار
فقدمتُ إليتنا مضيرة فتنبني على الحضارة ،
وتترجى في الحضارة وتؤذن بالسلامة
وتشهد لمعاوية ، رحمه الله ، بالسلامة ، في
قصعة يزل عنها الظرف ، ويموج فيها
الظرف ، فلما أختلت من الخوان مكانتها
ومن القلوب أوطانها ، قام أبو النقتم
النامكندي يلعنهما وصاحبها ، ويمسكها
وأكلها ، ويتليبها وطابخها ، وظنناهُ بدزحم
إذا النامر بالاضيد ، وإذا المزام عين الحيد ،
وتنحى عن الخوان ، وترك مساعده
الخوان ، ورفعناهما قارفتفت منكما القلوب
وساقرتنا خلتها النعبون ، وتحائبنا لها
الافواه وتلمظنا لها الشفاة ، واتقدت لنا
الاكتباد ، ومضى في إثرها الفؤاد ، ولكنا
ساعتاه هلكى هجرها ، وسالناهُ عن امرها
فقال : قمى معما أطول من مصيبتى فيها

نموذج الطريقة المغربية بالشكل

صور الحروف " ١ " *

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز
س ش ص ض ط ظ ع غ ف
ق ك ل م ن ه و لا ي ي

* هذا نموذج رقم (١) لصور الحروف الصحاحية ، روي فيه أن يكون للحرف صورة واحدة أينما مكانه موقعه من الكلمة وقد رأينا أن تصميم هذا النموذج أن يكون جسم الحرف كما يبدو في أول الكلمة مثل الصورة التي يؤكد أن نراها في أي موضع يقع فيه من الكلمة .
وقد سبق أن قدم الأستاذ محمود تيجور اقتراحا إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥١ بأن يكون للحرف صورة واحدة أينما كان موقعه من الكلمة فتبنى المجمع هذا الاقتراح وجعلته لجنة تيسير الكتابة العربية التي شكلها المجمع بعد ذلك ، الأساس الأول لكتابة تيسير .
وبلغ عدد الصور في هذا النموذج ٣٢ صورة .

وقد اشترك في وضع هذا النموذج وتأليفه على هذا النحو الأستاذ محمد عبد المجيد أبو العزم مدير التجربة والأستاذ محمد توفيق أمجد عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة والأستاذ عبد الرشيد القروى خبير اللغة العربية

حروف تجربة الجهاز العربي لمحو الأمية

القراءة الصامتة

أنا عاملٌ ناجحٌ

أنا عاملٌ من قَرِبةِ كَرْدِ اسْتِه ، بِمُحَافَظَةِ الْجِيْزَةِ .
أنا عاملٌ في مَصْنَعِ النَّسِيجِ بِخُلُواتِ .
أذهبُ إِلَى عَمَلِي كَذِيَوْمِ مُبَكِّرًا ، لِأَكْثَبِ
رِزْقِي ، وَأَنْفِقَ عَلَى أُسْرَتِي .
أنا أَخْلَصُ في عَمَلِي ، وَأَتَّقِيهِمْ ، وَلَا أُضَيِّعُ
الْوَقْتَ لِأَنِّي بِإِلَادِي فِي حَاجَةٍ إِلَى عَمَلِي ، وَزِيَادَةِ
الْإِنْتِاجِ تَزِيدُ ثَرَوَةَ الْبِلَادِ ، وَتُدْعِمُ اقْتِصَادَ الْوَطَنِ .
أنا أعرفُ واجِبِي نَحْوَ نَفْسِي ، وَنَحْوَ مَصْنَعِي ،
مَنْ واجِبِي نَحْوَ نَفْسِي أَنِّي أَحَافِظُ عَلَى صِحَّتِي ،
وَحَيَاتِي فِي أَثْنَاءِ الْعَمَلِ ، وَلِهَذَا اتَّعَلَّمْتُ طُرُقَ
الْوَقَايَةِ مِنْ خَطَرِ الْأَلَاتِ ، فَأَنَا أَعَايْتُ الْأَلَّةَ

نموذج تجربة الجهاز العربي لمحو الأمية

المراجع والمصادر

١ - الكتب

- محاضرات فى الاستعمار
للأمير مصطفى الشهابى
(مطبوعات معهد الدراسات
العربية)
- الشعر العراقى فى القرن
التاسع عشر
للدكتور يوسف عز الدين
(بغداد)
- ليبيا فى العصور الحديثة
للدكتور نقولا زيادة
(معهد الدراسات العربية)
- تاريخ العرب (مطول)
للاستاذ فيليب حتى وزملائه
دار الكشف . بيروت
- إحياء النحو
للاستاذ إبراهيم مصطفى
(القاهرة)
- فقه اللغة
للدكتور على عبد الواحد
(القاهرة)
- اشتات مجتمعات فى اللغة
والأدب
للاستاذ عباس محمود العقاد
دار المعارف (القاهرة)
- اثر العرب فى الحضارة
الأوروبية
للاستاذ عباس محمود العقاد
دار المعارف (القاهرة)
- النكسة والغزو الفكرى
للاستاذ محمد حلال كساب

فلسفة اللغة المربية

للدكتور عثمان أمين
المكتبة الثقافية . القاهرة

أضواء على الأدب الصهيوني
المعاصر

للأستاذ إبراهيم بحراوي
كتاب الهلال (القاهرة)

المستشرقون

للدكتور مصطفى السباعي
للأستاذ رجاء النقاش .

أصوات غاضبة

بسرور

توثيق الارتباط بالقرآن

للأستاذ عبد العزيز الرفاعي

المكتبة الصغيرة . الرياض

« الوحدة والتنوع في الثقافة

بعوث مؤتمر عقده المنظمة

المربية المعاصرة

العربية للثقافة في مايو ١٩٧٢

وبخاصة « بحث الدكتور

« نفوسة زكريا سميد » .

بحث عن « الفامية والنحس

للأستاذ فضوان إبراهيم

1 - Richard M. Brace, Morocco, Algeria and Tunisia,
A spectrum Book, New Jersey 1966.

2 - John A. Haywood, Arabic Lexicography, Leiden, 1965.

3 - Walter Adams (ed.), The Brain Grain.

٢ - المجلات

« مجلة الآداب » أكتوبر ١٩٧٢ م

مجلة « الهلال » يونيه ١٩٧٢ م

مجلة « العربي » مارس ١٩٧٢ م

مجلة « الأزهر » أغسطس وديسمبر ١٩٧١ م . « العربية
 لغة الاسلام والمسلمين » للاستاذ على عبد العظيم .
 « مجلة الحوادث » أعداد مختلفة ، خاصة « الصفحة الثقافية »
 مجلة « مواقف » ١٧ ، ١٨ ايلول كانون الأول ١٩٧١ .

مصادر ومراجع « اضافات » الطبعة الثالثة

- ١ - « المستشرقون »
 لنجيب العتيقي
 دار المعارف بمصر ط٣
 ١٩٦٤ م .
- ٢ - « تاريخ الآداب العربية »
 لكارلو نالينو .
 دار المعارف ط٢ ١٩٧٠ م
- ٣ - « تاريخ أفريقيا الشمالية »
 لشارل أندري جولييان ،
 ترجمة محمد مزالي وبن سلامة
 الدار التونسية للنشر ١٩٧٨ م
- ٤ - « فقه اللغة »
 لشاكستور على عبد الواحد واز
 نهضة مصر
- ٥ - « ملتي ابن منظور »
 (الثاني)
 دار المغرب للنشر
 ١٩٧٤ م

٦ - « غرائب اللغة العربية »
للأب «روفائيل نخلة اليسوعي»
ط ٢ بيروت، ١٩٦٠ ، وعليه
اعتمدنا في «اللغات الأجنبية»
التي تكتب بحروف عربية

٧ - بحث عن «الكتابة العربية»
للأستاذ محمد شوقي أمين
عضو مجمع اللغة العربية
بالقاهرة ، من سلسلة
«كتابك» (وعليه اعتمدنا في
بحث تطور الجهود المبذولة
لتحسين كتابة الحروف العربية
واختصار حروف الطباعة
لتيسير القراءة .)

[لكي تحصل على اعداد]

المكتبة الصّغيرة

اطلبها من :

دار ثقيف للنشر والتأليف الطائف والرياض

دار الشروق بجدة

مكتبة الثقافة بمكة

مكتبة الرياض الحديثة بالرياض

مكتبة اللواء بالرياض

شركة تهامة للتوزيع في كل مكان

مكتشفون ورجال الأعمال

يثقون في التعامل معنا



فكم مع الواقفين

دار قيف للنشر والتأليف

ت ٢٠٨٩١

الطائف

مجلة المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

أنشئت سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧ م

وقد واكبت النهضة السعودية منذ تأسيسها حتى الآن

في مدى ٤٤ عاماً

صاحبها ورئيس تحريرها : عبد القدوس الأنصاري

مؤلفات عبد القدوس الأنصاري

- التوأمين (أول رواية صدرت بالمملكة) ● اصلاحات في لغة الكتابة والأدب ● آثار المدينة المنورة ● الأنصاريات (ديوان شعر) ● مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي ● بين التاريخ والآثار ● بنو سليم ● تاريخ مدينة جدة ● التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم 'جدة' ● تاريخ العين العزيزية بجدة ومصادر المياه في المملكة العربية السعودية طبع باللغتين العربية والانكليزية ● مع ابن جبير في رحلته ● رحلة في كتاب من التراث .. طريق الهجرة النبوية .



الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

- الجبل الذي صار سهلاً أحمد قنديل
- من ذكريات مُسافر محمد عمر توفيق
- عهد الصبا في البادية د. عزيز ضياء
- التَفِيّة .. قضية د. محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا د. سليمان بن محمد الغنام
- النوسقية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا
- الظلّماء د. عبد الله عبد الرحمن جفري
- يصدر قريباً :
- موضوعات اقتصادية معاصرة د. علي بن طلال الجعفي
- غداً أنسى د. أمل محمد شطا
- إلى ابنتي شيرين الأستاذة حمزة شحاتة
- أزمة الطاقة .. إلى أين ؟ د. عبد العزيز حسين الصنيع

تباع بكتبات ومراكز توزيع تهامة

طبع بمطابع الروضة بجدة

الغزو الفكري في العالم العربي

● لقد نسي أو تناسى الغربيون ان هذا الخط العربي الذي يريدون منا ان ننده اليوم هو الذي نقل إليهم الثقافة العربية ، والحضارة الإسلامية بل وحضارات الهند والفرس واليونان ، وعن طريقه تعلموا العربية واتصلوا بخلاصة الفكر العالمي فلولاها لما كان عصر النهضة لأوروبية ولتاخرت العصور الحديثة بضعة قرون .

● اتهام الفصحى بالعجز والقصور شيء عجيب .. لقد حملت العربية رسالة السماء ، وانفردت وحدها من بين لغات الأمم قاطبة بأن كانت معجزة تتحدى المكذبين .. كان القرآن الكريم ، وهو كلام الله ، آية محمد ، نهض بما نهضت به معجزات عيسى من إبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى ، وماقامت به عصا موسى ، وآياته التسع ..

عبد عبد الجبار